المرأة الأكثر شراً في التاريخ

ليليث

د.مازن بهاء الدين محمد

ليليث

تاريخ

د.مازن بهاء الدين محمد

الفهرس

المقدمة 6

الدليل الأول 8

الدليل الثاني 33

الدليل الثالث 64

الدليل الرابع 97

الدليل الخامس 120

الدليل السادس 127

الدليل السابع 144

الدليل الثامن 177

الدليل التاسع 195

الدليل العاشر 217

ختام 258

إهداء

إلى التي بسببها أصبحتُ كاتباً

إلى التي علمتني كيف أحب الكُتب

إلى مُلهمتي العزيزة

إلى أمي

المقدمة

تأخرت عليك .. أليس كذلك؟

أحب أن أجعلك تبحث وتفكر بإهتمام ولن أقدم لك الكلام على طبق من ذهب .. إلا بعد حين ..

دعنا من المقدمات فأمامنا حديث طويل .. هل كنت تعلم أن هناك زوجة أُخرى لسيدنا آدم تُدعى ليليث .. هل تنعتني بالزنديق؟

هل أصبحت تكرهني الآن؟!

نحن لم نبدأ بعد لماذا كل هذا الانفعال .. حسناً أعدك أنك ستصدق ادعائي هذا بعد أن تُكمل قراءة هذا الكتاب الذي بين يديك.

لقد حضرت لك عشر أدلة عن ليليث .. عشر دلائل على وجودها .. كلها من القرآن والسنة وليس فيها حرف واحد من كتب اليهود والنصارى .. فهل ستؤمن ولن أتجرأ في أي واحد من هذه الأدلة على تفسير القرآن بنفسي مثلما يفعل كثير من المهرطقين في هذا الزمان .. إنما سأنقل فقط تفاسير المفسرين الكبار والعلماء بالنص من كتبهم..

ولن أورد حديثا نبويا إلا أن يكون صحيحا أو حسنا .. وكل حديث سأضع لك سنده ورجاله و أحوال رجاله حتى تطمئن ..

أريد اخباركم أن مذهبي هو الإيمان بالقرآن الكريم بتفاسير المفسرين الكبار والإيمان بالسنة النبوية (الحديث الصحيح والحسن) و الإيمان بإجماع العلماء المنقول .. ولو وجدتموني يوما أنكر حديثا صحيحا أو أفسر آية بنفسي دون سند أو أنكر إجماع العلماء فارجومني بالحجارة .

نعم ثار بعض العباقرة والمثقفين في وجهي وتحدثوا أنني أكتب الكفر .. لكن اليوم موعدنا .. وستعلم الحق الذي تعلم في دواخل نفسك أنه حق .. فاترك كل شيء سمعته عني .. وتعال إلى الدليل الأول.

***

الدليل الأول

تعدد الزوجات هو سنة جميع الأنبياء والمرسلين

ألست تقرأ القرآن و تعرف قصة زينب بنت جحش التي كانت متزوجة من الصحابي زيد بن حارثة ثم طلقها وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ..

ألست تذكر أن اليهود هاجموا النبي وقتها بأنه مزواج .. فرد الله عليهم وقال أن الإكثار من الزواج هو سنة الأنبياء والمرسلين قبل محمد ..

تعال نقرأ الآيات حتى تذكرها ..

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37) مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (38) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (39) ﴾

هل قرأت ؟ "سنة الله في الذين خلوا من قبل"

من هم ؟ " الذين يبلغون رسالات الله"

يعني ليس على النبي حرج في كثرة الزواج ، فهو فرض الله الذي سنه على جميع الأنبياء والرسلين من قبله ..

هل هذا هو تفسيري أنا ؟

لا بل هو تفسير جمهور المفسرين والعلماء في هذه الأمة .. تعال أضع لك نصوص كلامهم جميعا لتطمئن ..

الطبراني :

{ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ سُنَّةَ ٱللَّهِ } أي مَا كان عليه من ضِيْقٍ وإثْمٍ فيما شَرَّعَهُ اللهُ تعالى وأحَلَّهُ له كسُنَّةِ اللهِ، { فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ } ، أي سائرِ الأنبياء الماضِين في التَّوسِعَةِ عليهم في النِّكاحِ

الرازي :

" مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً "

يعني كان شرع من تقدمه كذلك، كان يتزوج الأنبياء بنسوة كثيرة أبكار ومطلقات الغير

القرطبي :

{ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ } هذه مخاطبة من الله تعالى لجميع الأمة.
أعلمهم أن هذا ونحوه هو السَّنن الأقدم في الأنبياء أن ينالوا ما أحلّه لهم أي سَنّ

لمحمد صلى الله عليه وسلم التوسعة عليه في النكاح سُنّة الأنبياء الماضية كداود وسليمان. فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سُرّية، ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سُرّية.

و«الَّذِينَ خَلَوْا» هم الأنبياء بدليل وصفهم بعدُ بقوله: { ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ ٱللَّهِ }.

ابن الجوزي :

{ ما كان على النبيِّ مِنْ حَرَج }: سنَّ اللّهُ سُنَّة واسعة لا حَرَج فيها. والذين خَلَوا: هم النبيُّون؛ فالمعنى: أن سُنَّة الله في التَّوسعة على محمد فيما فرض له، كسُنَّته في الأنبياء الماضين. قال ابن السائب: هكذا سُنَّة الله في الأنبياء، كداود، فانه كان له مائة امرأة، وسليمان كان له سبعمائة امرأة وثلاثمائة سُرِّيَّة، { وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً } أي: قضاءً مقضيّاً.

الطبقات الكبرى لابن سعد :

هَذَا فَرِيضَةٌ وَكَانَ مَنْ كَانَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ هَذَا سُنَّتُهُمْ. قَدْ كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ أَلْفُ امْرَأَةٍ. سَبْعُ مِائَةِ مَهِيرَةٍ وَثَلاثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ

السيوطي :

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في قوله { ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلو من قبل } قال: يتزوّج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من الأنبياء عليهم السلام هذا سنتهم، قد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة، وكان لداود عليه السلام مائة امرأة.

السمرقندي :

سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ } يعني: هكذا سنة الله في الذين مضوا يعني: في كثرة تزوج النساء كما فعل الأنبياء عليهم السلام

النيسابوري :

{ سنة الله } مصدر مؤكد لما قبله أي سن الله نفي الحرج سنة في الأنبياء الذين خلوا فكان من تحته أزواج كثيرة كداود وسليمان

الناسخ والمنسوخ للنحاس :

سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ} كَانَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ شَاءَ بِغَيْرِ عَدَدٍ مَحْظُورٍ كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ،

الأندلسي :

وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة الأزواج فردّ الله عليهم بقوله: سنة الله أي في الأنبياء بكثرة النساء حتى كان لسليمان عليه السلام ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة إمراة وثلاثمائة سرية

أبو السعود :

أي سنَّ الله ذلك سُنَّةً { فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ } مضَوا { مِن قَبْلُ } من الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ السَّلامُ حيثُ وسَّع عليهم في بابِ النِّكاحِ وغيره ولقد كانتْ لداودَ عليه السَّلامُ مائة امرأة وثلاثمائة سرّية ولسليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأةٍ وسبعمائةِ سُرِّيةٍ

البقاعي :

{ في الذين خلوا } وكأنه أراد أن يكون أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام أولى مراد بهذا، تبكيتاً لملبسي أتباعهم, فأدخل الجار فقال: { من قبل } أي من الأنبياء الأقدمين في إباحة التوسيع في النكاح لهم، وهو تكذيب لليهود الذين أنكروا ذلك، وإظهار لتلبيسهم.

اطفيش :

{ في الذين خَلوا } مضوا من الانبياء { مِنْ قَبْل } من قبلك كما كان لداود مائة امرأة، وثلاثمائة سرية، ولسليمان ثلاثمائة امرأة، وسبعمائة سرية، واخرج ابن سعد، عن محمد بن كعب القرظى ان الف امرأة، ولعل الألف ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية،

الجلالين :

{ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ } من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح .

السعدي :

فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُۥ أي: قدر له من الزوجات، فإن هذا، قد أباحه الله للأنبياء قبله، ولهذا قال: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا أي: لا بد من وقوعه.

أبو حيان :

وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة الأزواج، فرد الله عليهم بقوله: { سنة الله }: أي في الأنبياء بكثرة النساء، حتى كان لسليمان، عليه السلام، ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية، وكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية

الثعالبي :

{ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ } ، يقول: هذه سنة قَد مضت لغيركِ؛ يعني كثرةُ أزواج داودَ وسليمان، عليهما السلام

الواحدي :

{ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له } فيما أحلَّ له من النِّساء { سنة الله في الذين خلوا من قبل } يقول: هذه السُّنَّة قد مضت أيضاً لغيرك. يعني: كثرة أزواج داود وسليمان عليهما السَّلام، والمعنى: سنَّ الله له سنَّةً واسعةً لا حرج عليه فيها

هذه ثمانية عشر تفسير .. وكلها تقول نفس المعنى .. أن تعدد الزواج كان سنة الأنبياء .

وآدم من الأنبياء .. فهو مثلهم كانت له أكثر من زوجة .. هل تأكدت أن كلامي يوافق القرآن ولا يعارضه ؟

أعرف أن نفسك تحدثك باعتراضات على هذا الكلام .. أنت تريد ان تستثني آدم من هذا التعميم .. نفسك تأبى أن تخالف ما اعتدت عليه وتربيت طوال حياتك .. بالمناسبة أنا أعرف هذه الاعتراضات دون أن تخبرني بها لأنها مرت على خاطري أثناء البحث وسأرد عليها كلها الآن .

اعتراض : آدم ليس نبيا أصلا .. إنما هو أول البشر .. فهو غير داخل في هذه الآية .

بل إن آدم هو نبي من الأنبياء بنص الحديث الشريف .. حيث قال النبي لما سأله أبو ذر هل آدم نبي .. فقال له نعم نبي معلم مكلم ..

وهذا نص الحديث ..

" حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقَارِئُ (مقبول) ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ (ثقة) ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ الْحَلَبِيُّ (ثقة) ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلامٍ (ثقة) ، حَدَّثَنِي

زَيْدُ بْنُ سَلامٍ (ثقة) ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلامٍ (ثقة) ، يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (صحابي) ، أَنَّ رَجُلا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ " ، قَالَ : كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ؟ قَالَ : " عَشْرُ قُرُونٍ " ، قَالَ : كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : " عَشْرُ قُرُونٍ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ ؟ قَالَ : " ثَلاثَ مِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ جَمًّا غَفِيرًا " "

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

المستدرك على الصحيحين – رقم الحديث : 2965

الأسماء والصفات للبيهقي – رقم الحديث : 443

اعتراض : عيسى لم يتزوج أصلا وهو نبي .. وهذا يخالف الآية التي تستدل بها أن كل الأنبياء لهم زوجات عدة

تعال أخبرك بسر .. ليس لدينا أي شيء في القرآن والسنة ينفي أن عيسى تزوج .. هذه الفكرة هي من الوعي الجمعي فقط .. بل إن القرآن والحديث يدلان أنه تزوج .. ألم تسمع قول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾

هذه آية عامة شاملة تقول أن الرسل الذين قبل سيدنا محمد كلهم لهم أزواج ..

وهي توافق الحديث الحسن الذي قاله رسول الله :

أَرْبَعٌ من سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : الحياءُ ، والتَّعَطُّرُ ، والنكاحُ ، والسِّوَاكُ .

الراوي : أبو أيوب الأنصاري

المحدث : السيوطي

المصدر : الجامع الصغير

الصفحة أو الرقم : 913

خلاصة حكم المحدث : حسن

نعم الزواج هو سنة المرسلين .. كل المرسلين .. هل تظن أن هذا تفسيري أنا .. تعال أنقل لك كلام المفسرين وأعاننا الله على حجم المقال ..

الزمخشري :

كانوا يعيبونه بالزواج والولاد، كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام، وكانوا يقترحون عليه الآيات، وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشراً مثله ذوي أزواج وذرية.

القرطبي :

هذه الآية تدلّ على الترغيب في النكاح والحض عليه، وتنهى عن التَّبَتُّل، وهو ترك النكاح، وهذه سنّة المرسلين كما نصّت عليه هذه الآية

ابن كثير :

يقول تعالى وكما أرسلناك يا محمد رسولاً بشرياً، كذلك قد بعثنا المرسلين قبلك بشراً، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، ويأتون الزوجات، ويولد لهم، وجعلنا لهم أزواجاً وذرية.

النيسابوري :

وفيه أن الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة منكوحة وسبعمائة سرية، ولداود مائة، وذراري يعقوب أكثر من أن تحصى

السعدي :

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً } فلا يعيبك أعداؤك بأن يكون لك أزواج وذرية، كما كان لإخوانك المرسلين

القطان :

اذا كان هناك اعتراضٌ على بشريّةِ الرسول الكريم، وانه تَزوَّج النساءَ، وله أولادٌ وذرية، فقد كان الرسُل الذين أرسلناهم من قبلِه بشراً وكانوا يتزوَّجون ولهم نساءٌ وذرية.

الشنقيطي :

بين في هذه الآية الكريمة أن الرسل قبله صلى الله عليه وسلم من جنس البشر يتزوجون ويلدون وليسوا ملائكة

أبو بكر الجزائري :

فإن الرسل قبلك من نوح وإبراهيم إلى موسى وداوود وسليمان الكل كان لهم أزواج وذرية

لكن هل تزوج النبي عيسى في حياته أم سيتزوج عندما ينزل في آخر الزمان عندما يحكم الأرض اربعين سنة ؟

كثير من العلماء الأثبات قالوا أنه سيتزوج عندما ينزل آخر الزمان .. وهذه أقوالهم ..

النووي – تهذيب الاسماء واللغات (2/ 47)

وينزل عيسى حكمًا عدلاً كما سبق في الحديث الصحيح لا رسولاً، وأنه يصلى وراء الإمام منا تكرمة من الله تعالى لهذه الأمة. وجاء أنه يتزوج بعد نزوله، ويُولد له، ويدفن عند النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ابن حجر – الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 766)

وقد جاء أنه يتزوج بعد نزوله ويولد له ويدفن عند النبي صلى الله عليه و سلم انتهى

ابن كثير – البداية والنهاية (2/ 314)

ويتزوج حينئذ امرأة من بني جذام

المروزي – الفتن [جزء 2 – صفحة 578]

حدثنا يحيى بن سعيد العطار عن سليمان بن عيسى قال بلغني أن عيسى ابن مريم إذا قتل الدجال رجع إلى بيت المقدس فيتزوج إلى قوم شعيب ختن موسى وهم جذام فيولد له فيهم وتقيم تسعة عشر سنة لا يكون أمير ولا شرطي ولا ملك

المناوي – فيض القدير (6/ 465)

وقال: "وقال البسطامي في كتاب الجفر الأكبر يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ويتزوج في العرب فيولد له أولاد"

البربهاري – شرح السنة

والإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام , ينزل فيقتل الدجال , ويتزوج , ويصلي خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم , ويموت ويدفنه المسلمون.

فهو سيتزوج بعد نزوله وكما ترى منهم يقول سيتزوج امرأة من العرب من بني جذام والبعض يقول سيتزوج من يزد وهي في إيران .. ولا مانع أنه سيعدد الزوجات لأنه داخل في عموم الأنبياء كما تقول الآية أعلاه ..

ولم ينف أحد من العلماء عن عيسى انه تزوج في الماضي قبل رفعه .. هكذا أقول لك أن الاعتراض قد تم نسفه ..

اعتراض : النبي يحيى لم يتزوج بنص القرآن حيث قال الله عنه " وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ" وحصورا تعني الذي لا يتزوج النساء .

هناك بالفعل حديث عن النبي يقول أن النبي يحيى لم يكن له ما للرجال .. تعال نقرأ هذا الحديث الغريب ..

" حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا عَبَّادُ يَعْنِي ابْنَ الْعَوَّامِ ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنِ ابْنِ الْعَاصِ ، لا يُدْرَى عَبْدُ اللَّهِ، أَوْ عَمْرٌو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : " وَسَيِّدًا وَحَصُورًا سورة آل عمران آية 39 , قَالَ : ثُمَّ تَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ ، فَقَالَ : كَانَ ذَكَرُهُ مِثْلَ هَذَا "

تفسير ابن أبي حاتم – رقم الحديث : 3519

وهذا الحديث فيه منقصة للنبي يحيى .. فهو يقول بوضوح أن كلمة حصورا تعني أن ذكره كان صغيرا !! رغم أن الآية كانت تبشر النبي زكريا بالمولود العظيم يحيى الذي سيكون سيدا ونبيا و صالحا .. كيف ستقول أن فيه هذه المنقصة وأنه ليس له ما للرجال ؟

هذا الحديث أورده أبو حاتم الرازي في كتابه العلل (رقم الحديث : 1869) .. وهو العلم الذي يختص ببيان أسباب ضعف الأحاديث التي ظاهرها الصحة .. يعني هذا الحديث ضعيف .

وقد تكلم العلماء والمفسرون عن هذا التفسير وردوه وقالوا بل أن كلمة حصورا تعني الممتنع عن الذنوب والمعصوم عن الفواحش .. وأشهرهم ابن كثير الذي قال أن دعاء زكريا نفسه يثبت أن يحيى سيتزوج وسيكون له ذرية . وهذا كلامه ..

ابن كثير :

وقد روى ابن أبي حاتم في هذا حديثاً غريباً جداً، فقال حدثنا أبو جعفر محمد بن غالب البغدادي، حدثني سعيد بن سليمان، حدثنا عباد، يعني ابن العوام، عن يحيى

بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن ابن العاص ـ لا يدري عبد الله أو عمرو ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله { وَسَيِّدًا وَحَصُورًا } ..."

قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، أنه سمع سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ليس أحد من خلق الله لا يلقاه بذنب غير يحيى بن زكريا. ثم قرأ سعيد { وَسَيِّدًا وَحَصُورًا } ثم أخذ شيئاً من الأرض، فقال الحصور من كان ذكره مثل ذي. وأشار يحيى بن سعيد القطان بطرف أصبعه السبابة، فهذا موقوف أصح إسناداً من المرفوع، بل وفي صحة المرفوع نظر، والله أعلم.

وقد قال القاضي عياض في كتابه الشفاء اعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى أنه كان { وَحَصُورًا } ليس كما قاله بعضهم إنه كان هيوباً، أو لا ذكر له، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين، ونقاد العلماء، وقالوا هذه نقيصة وعيب، ولا تليق بالأنبياء عليهم السلام، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب، أي لا يأتيها كأنه حُصِر عنها. وقيل مانعاً نفسه من الشهوات. وقيل ليست له شهوة في النساء، وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص، وإنما الفضل في كونها موجودة، ثم قمعها، إما بمجاهدة كعيسى، أو بكفاية من الله عز وجل كيحيى عليه السلام، ثم هي في حق من قدر عليها، وقام بالواجب فيها، ولم تشغله عن ربه، درجة عليا، وهي

درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه، بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن، وقيامه عليهن، وإكسابه لهن، وهدايته إياهن، بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو، وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال

" حبب إليّ من دنياكم " هذا لفظه. والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حصور، ليس أنه لا يأتي النساء، بل معناه كما قاله هو وغيره أنه معصوم عن الفواحش والقاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن، بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال { هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً } كأنه قال ولداً له ذرية ونسل وعقب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكثير من المفسرين قالوا أن كلمة حصورا لها معنى آخر يتفق وقدر النبي يحيى العظيم عليه الصلاة والسلام .. وهذه أقوالهم ..

القرطبي :

وقيل: معناه الحابس نفسَه عن معاصي الله عز وجل

الغرناطي :

وقيل: الحصور الذي لا يأتي الذنوب

أبو السعود :

{ وَحَصُورًا } عطف على ما قبله أي مبالِغاً في حصر النفس وحبسِها عن الشهوات مع القدرة، روي أنه مرَّ في صباه بصبيان فدعَوْه إلى اللعب فقال: «ما لِلَّعب خُلِقْتُ»

الزمخشري :

وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. قال الأخطل

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالكأْسِ نَادَمَني لاَ بِالْحَصُورِ وَلاَ فِيهَا بِسَئَّارِ

فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو. وقد روي أنه مرّ وهو طفل بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت

البيضاوي :

وَحَصُورًا } مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملاهي. روي أنه مر في صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت.

محمد رشيد رضا :

ونقول: إنّ الآية ليست نصّاً ولا ظاهرة في ذلك، وإذا سلّمنا أنّها تدلّ عليه فلا نسلم أنّها تدلّ على أن ترك التزوّج أفضل مطلقاً، وليس يحيى بأفضل من أبيه ولا من إبراهيم الخليل ولا من محمّد خاتم النبيين والمرسلين. وسنة النكاح أفضل سنن الفطرة لأنّها قوام هذه الحياة الدنيا وسبب بقاء الإنسان الذي كرّمه الله وخلقه في أحسن تقويم وجعله خليفة في الأرض إلى الأجل المسّمى في علم الله.

أسعد حومد :

الحَصُورُ – الذِي يَحْصُرُ نَفْسَهُ وَيَمْنَعُهَا مِنْ إِتْيانِ النَّقَائِصِ. وَيَأْتِي اللَّفْظُ، لُغَةً، بِمَعْنَى العَاجِزُ عَنْ إِتْيانِ النِّسَاءِ.

بهذا نرى أن هذا الاعتراض أيضا لا وزن له .. وأن النبي يحيى كان مثل غيره من الأنبياء .. وكلمة حصورا إنما تعني الممتنع عن الذنوب والمعاصي والأهواء وهذا مدح له عليه السلام .

اعتراض : هذه الآية التي تستدل بها أن تعدد الزوجات هي سنة الأنبياء قد لا تعني كل الأنبياء .. ربما تعني أكثرهم فقط .

مازالت نفسك تريد ان تستثني آدم .. لكن يا عزيزي الأمر ليس بالهوى .. هل تذكر أقوال الثمانية عشر مفسراً؟ هل قال أحدهم أن هناك استثناءات .. لا أحد .. هل تعلم لماذا ؟

لأن هذه الآية من ألفاظ العموم في القرآن .. ولا يجوز تخصيصها أو الاستثناء منها إلا بدليل من القرآن أو السنة .. هل هذا كلامي أنا ؟ بل هي قاعدة وضعها العلماء يا عزيزي والمفسرين والفقهاء ..

يقول الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى

القاعدة العامة في جواز التخصيص: أنه لا يصح إلا بدليل صحيح

ألفاظ العموم لا يمكن تخصيصها إلا بشيء يسمونه المخصصات المتصلة أو المنفصلة ..

المخصصات المتصلة يعني أن يوجد شيء في سياق الآية يفهم منه التخصيص ..

المخصصات المنفصلة يعني أن توجد آية أخرى او حديث او إجماع يفهم منه التخصيص .

سأضرب لك أمثلة سريعة حتى نختم هذا الدليل ...

آيات عامة تم تخصيصها بمخصصات منفصلة :

قال الله بعد آيات المحرمات في النكاح " {وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ} (النساء:24)

جملة "ما وراء ذلكم" هي من ألفاظ العموم ولكن هذا العموم خصصته السنة بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها) متفق عليه.

آيات عامة تم تخصيصها بمخصصات متصلة :

- التخصيص بالاستثناء ..

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ}

فكل من يفعل ذلك يلق العذاب (إلا من تاب وآمن)

- التخصيص بالشرط ..

"تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"

فكل الخيرين في الجاهلية هم خيرين في الإسلام (شرط أن يتفقهوا)

- التخصيص بالصفة ..

{وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ}

يعني تزوجوا ما شئتم مما ملكت أيمانكم من فتياتكم (فقط الذين صفتهن أنهن مؤمنات)

- التخصيص بالغاية ..

{وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ}

يعني لا تقربوهن أبدا (حتى يتطهرن)

وهذه الآية عن كثرة أزواج الأنبياء هي من ألفاظ العموم .. ولا يوجد أي دليل لتخصيص آدم أو استثناؤه منها .. لا تخصيص متصل و لا تخصيص منفصل ..

أعرف ما يدور بداخلك .. تقول أن آدم تم تخصيصه من هذا العموم أصلا بنص القرآن الذي قال أن له زوجة واحدة .. ألست تريد أن تقول هذا من اول المقال ..

دعني أقول لك أن كل الآيات التي يُفهم منها أن آدم كانت له زوجة واحدة هي آيات غير قاطعة كما تظن حتى تصلح أصلا للتخصيص بل لها تفسيرات أخرى من جماهير المفسرين على غير ما تظنه انت .. وكل الأحاديث التي قد يفهم منها أن حواء هي الزوجة الوحيدة إنما هي احاديث ضعيفة .. ولا يوجد إجماع منقول عن العلماء أنهم اتفقوا ان آدم كانت له زوجة واحدة .. وهذا ما سأثبته في الدليل التالي .. وتذكر .. هذا فقط الدليل الأول .. وقد قلت لك أني حضرت لك عشرة أدلة عن ليليث .. فلازلنا في البداية .. هذا كما قلنا الدليل الأول .. ومازال لدينا تسعة أدلة.

***

الدليل الثاني

لا يوجد دليل في القرآن أو السنة أن آدم له زوجة واحدة فقط

بدأ كل شيء بلعبة منطقية طرحتها على الطاولة ذات ليلة ..

عندما أقول لك أن طلاب الفصل كلهم نجحوا ، لا يصح أن تسألني بعدها وتعاتبني قائلا : أنت لم تذكر أن هذا الطالب الجالس في آخر الفصل نجح !!

عندها سأنظر لك بطريقة لا تحبها ..

بالمثل ، عندما يقول الله "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"

يعني الله خلقنا وخلق (الذين من قبلنا) ..

لا يمكن بعدها أن يأتي أحد العباقرة ويقول .. الله لم يذكر في القرآن أنه خلق الفايكينج مثلا .. هنا ستعلم أن هذا الشخص لديه مشكلة جدية للغاية .. لأن الفايكينج أصلا داخلين في عموم جملة "والذين من قبلكم" .

فلما قلت أن سنة الله في الأنبياء هي تعدد الزوجات بدليل آية "مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا" .. وجئت بثمانية عشر تفسيرا من الأئمة الكبار كلهم يفسرونها بأن سنة الأنبياء التعدد ولم يستثن أحد هؤلاء المفسرين أي نبي ..

وجدت أيضا ذلك الشخص العبقري الذي خرج يقول .. لكن الله لم يذكر أن النبي الفلاني تزوج !! .. أو يقول .. ربما يصدق عقلي أن الأنبياء عددوا .. إلا آدم .. فله زوجة واحدة .. لأن الله لم يذكر له زوجة ثانية ..

عندها تعرف أنك أمام نفس الحالة بالضبط .. وأن هذا العقل مبرمج .. لأن المنطق الطبيعي لا يعمل فيه أصلا ..

إن مجرد عدم ذكر الشيء لا ينفي إمكانية حدوثه .. هذا ألف باء منطق .. وقد عبر الإمام ابن تيمية عن هذا بقوله "عدم العلم ليس علما بالعدم" وهذا نص كلامه ..

ابن تيمية – الفتاوى الكبرى

النفي بلا دليل قول بلا علم ، وعدم العلم ليس علما بالعدم وعدم الدليل عندنا لا يوجب انتفاء المطلوب الذي يطلب العلم به والدليل عليه ، وهذا من أظهر البديهيات

لكن البعض من أصحاب العقل المفكر الخارق طعن في دلالة الآية على العموم .. هذا جميل لكنني لست هاوياً .. أنا لم آت إلى هنا وأطرح هذه القضية إلا وقد

تأكدت أن كل نقطة فيها سليمة تماما .. مثل الموظف الذي يتأكد أن كل ورقة سليمة تماما قبل أن يقدمها للإدارة ..

بالطبع تيقنت بلا مجال للشك أن هذه الآية من صيغ العموم في اللغة .. ويمكن لأي شخص أن يسأل المتخصصين باللغة العربية في شأنها لأن هذا ليس موضوعنا الآن .. ويؤكد على أن عامة التفاسير الثمانية عشر التي أوردتها تقول أنها سنة عامة وبدون استثناءات.

ولو أن هذا الشخص خارق الذكاء أفنى خمس دقائق من وقته الثمين في النظر إلى تفسير هذه الآيات سيفهم أن ليس فيها أي قطعية أن آدم له زوجة واحدة .. بل إن بعضها لها وجوه أقوى من التفسير ولا تتكلم عن آدم وحواء أصلا ..

خمس دقائق فقط من التفكير والتدبر في أصل الخلق وقراءة التفاسير والخروج عن العقل المبرمج ؟

لكن لا أحد يقرأ .. ولا أحد يهتم .. لأنه لا أحد لديه وقت لمثل هذه الأمور أصلا ..

الآن دعنا نبدأ .. سأطرح كل الآيات التي تعتقد أنها قطعية وأضع تفاسيرها من كبار المفسرين كما اعتدنا لأنني لا أجرؤ على تفسير القرآن بنفسي ..

{ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }

الله يقول "خلقكم من نفس واحدة" .. يعني آدم طبعا بلا شك

"وخلق منها زوجها" .. يعني حواء مخلوقة من آدم طبعا بلا شك

"وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" .. بث من آدم و حواء (رجالا كثيرا ونساء) ..

وهذا لا يعني بالضرورة كل الرجال و النساء على الأرض .. فكلمة (كثيرا) لا تعني الجميع بأي حال .. ولو أراد هذا المعنى لقال "وبث منهما كل الرجال والنساء" ..

فمثلا قال الله تعالى "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ" وليس (جميع) الإنس والجن سيدخلون النار .

وقال أيضا "وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" هذا لا يعني أن (جميع) بني اسرائيل أسرفوا .

هذا مفهوم عند أي شخص له عقل .. لأني إذا قلت "رسمت بهذا القلم لوحات عديدة" لا يعني هذا أني رسمت بهذا القلم كل اللوحات التي عندي .. هذا ألف باء منطق.

لذلك قال كثير من المفسرين أن جملة "وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" إنما تدل على أولاد آدم و حواء المباشرين فقط الذين عاشوا في زمانهم .

الطبري

{ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء } فإنه يعني ونشر منهما يعني من آدم وحواء { رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً } قد رآهم .

السمرقندي

يعني خلق منهما، يعني من آدم وحواء، ونشر منهما رجالاً كثيراً ونساءً، يعني خلق منهما رجالاً كثيراً ونساءً. قال مقاتل: أي خلق منهما ألف ذرية من الناس

السيوطي

قوله تعالى: { وبث منهما رجالاً } الآية.

أخرج إسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال: ولد لآدم أربعون ولداً: عشرون غلاماً، وعشرون جارية.

مقاتل

{ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً } ، يقول: وخلق من آدم وحواء رجالاً كثيراً ونساء، هم ألف أمة

بل إن كلمة كثيرا قد لا تعود على الرجال والنساء أصلا لكن تعود على البث نفسه أنه بث كثير .. وهذا ذكره كثير من المفسرين أيضا ..

أبو السعود

{ وَبَثَّ مِنْهُمَا } أي نشرَ من تلك النفس وزوجها المخلوقةِ منها بطريقِ التوالدِ والتناسلِ { رِجَالاً كَثِيراً } نعتٌ لرجالاً مؤكّدٌ لما أفادَهُ التنكيرُ من الكثرةِ والإفرادِ باعتبار معنى الجمع أو العددِ وقيلَ هو نعتٌ لمصدرٍ مؤكدٍ للفعل أي بثاً كثيراً

السمين الحلبي

وقوله: { كَثِيراً } فيه وجهان، أظهرُهما: أنه نعتٌ لـ " رجالاً " قال أبو البقاء: " ولم يؤنِّثْه حَمْلاً على المعنى، لأنَّ " رجالاً " عدد أو جنس أو جمع، كما ذكَّر الفعلَ المسندَ إلى جماعة المؤنث كقوله:{ وَقَالَ نِسْوَةٌ } [يوسف: 30].

والثاني: أنه نعت لمصدر تقديره: وبث منهما بَثّاً كثيراً. وقد تقدم أن مذهب سيبويه في مثله النصبُ على الحال.

تفسير ابن عادل الحنبلي

وقوله: " كثيراً " فيه وجهان:

أظهرهما: أنه نَعْتٌ لـ " رِجَالاً ".

قال أبو البقاء: ولم يؤنثه حَمْلاً على المعنى؛ لأن " رجالاً " بمعنى عدد أو جمع أو جنس كما ذَكَّر الفعل المسند إلى جماعةِ المؤنثِ لقوله تعالى:{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ } [يوسف: 30].

والثاني: أنه نعت لمصدر تقديره: وبث منهم بثاً كثيراً؛ وقد تقدم أن مذهب سيبويه في مثله النصبُ على الحالِ.

وحتى لو كان معناها بث منهما (بثا كثيرا) فهذا لا يعني كل الرجال والنساء على الأرض .. فلو قلت أنني "رسمت بهذا القلم رسما كثيرا" لا يعني أنني رسمت به كل اللوحات التي عندي .

ولو قرأت اكثر في التفاسير ستجد أن محمد رشيد رضا وجمال الدين الأفغاني قالا أن النفس الواحدة في هذه الآية لا تعني آدم أصلا .. وهذا نص كلام محمد رشيد رضا في تفسيره..

"قال الأستاذ الإمام الأفغاني : ليس المراد بالنفس الواحدة آدم بالنص ولا بالظاهر فمن المفسرين من يقول إن كل نداء مثل هذا يراد به أهل مكة أو قريش فإذا صح هذا هنا جاز أن يفهم منه بنو قريش أن النفس الواحدة هي قريش أو عدنان وإذا كان الخطاب للعرب عامة جاز أن يفهموا منه أن المراد بالنفس الواحدة يعرب أو قحطان. وإذا قلنا إن الخطاب لجميع أهل الدعوة إلى الإسلام أي لجميع الأمم فلا شك أن كل أمة تفهم منه ما تعتقده، فالذين يعتقدون أن جميع البشر من سلالة آدم يفهمون أن المراد بالنفس الواحدة آدم، والذين يعتقدون أن لكل صنف من البشر أبا يحملون النفس على ما يعتقدون (والأصناف الكبرى هي الأبيض القوقاسي والأصفر المغولي والأسود الزنجي وغيره وبعض فروع هذا تكاد تكون أصولاً كالأحمر الحبشي والهندي الأمريكي والملقي)."

"وأقول زيادة في الإيضاح: إذا كان جماهير المفسرين فسروا النفس الواحدة هنا بآدم فهم لم يأخذوا ذلك من نص الآية ولا من ظاهرها بل من المسألة المسلمة عندهم وهي أن آدم أبو البشر. وقد اختلفوا في مثل هذا التعبير من قوله تعالى:{ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } [الأعراف: 189] الآية. فقد ذكر الرازي في تفسيرها ثلاثة تأويلات التأويل الأول: ما ذكره عن القفال؛ وهو أنه تعالى ذكر هذه القصة على سبيل ضرب المثل. والمراد خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية إلخ. والتأويل الثاني: أن الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي؛ وأن المراد بالنفس الواحدة قصي. والثالث: أن النفس الواحدة آدم. وأجاب عما يرد عليه من وصفه هو وزوجه بالشرك. وقد تقدم في تفسير سورة البقرة توجيه كون قصة آدم نفسها من قبيل التمثيل الذي حمل القفال عليه آية سورة الأعراف"

"(قال الإمام): والقرينة على أنه ليس المراد هنا بالنفس الواحدة آدم قوله: { وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً } بالتنكير: وكان المناسب على هذا الوجه أن يقول: وبث منهما جميع الرجال والنساء. وكيف ينص على نفس معهودة والخطاب عام لجميع الشعوب وهذا العهد ليس معروفاً عند جميعهم، فمن الناس من لا يعرفون آدم ولا حواء ولم يسمعوا بهما. وهذا النسب المشهور عند ذرية نوح مثلاً هو مأخوذ عن العبرانيين فإنهم هم الذين جعلوا للبشر تاريخاً متصلاً بآدم وحددوا

له زمناً قريباً. وأهل الصين ينسبون البشر إلى أب آخر ويذهبون بتاريخه إلى زمن أبعد من الزمن الذي ذهب إليه العبرانيون. والعلم والبحث في آثار البشر مما يطعن في تاريخ العبرانيين ونحن المسلمين لا نكلف تصديق تاريخ اليهود وأن عزوه إلى موسى عليه السلام فإنه لا ثقة عندنا بأنه من التوراة وأنه بقي كما جاء به موسى.

لكن أنا لا أتبع منهج محمد رشيد رضا وجمال الدين الأفغاني ولا أتبع منهجهما في تفسير هذه الآية لأنهما يحاولان إيجاد مخرج ليتفق القرآن مع نظرية التطور التي تقول أن البشر مرجعهم إلى أكثر من آدم واحد .. فرغم أن كلامهم منطقي في تفسيرها لكنهم يخالفون الحديث الصحيح القاطع الذي يقول النبي فيه ..

الناسُ ولدُ آدمَ ، وآدمَ مِنْ ترابٍ

الراوي : أبو هريرة

المحدث : السيوطي

المصدر : الجامع الصغير

الصفحة أو الرقم : 9284

خلاصة حكم المحدث : حسن

وإنما ذكرت هذا القول لتفهم أن علم التفسير هذا علم مهم في حياتك فلا تقرأ القرآن هكذا سريعا بلا تدبر وفهم .. بل اقرأ في التفسير فسيوسع مدارك عقلك .

نعود إلى حديثنا .. هنا سيقول قائل .. الله يقول بوضوح "وخلق منها زوجها" .. لماذا لم يقل زوجيها ؟

سأقول له لأن الزوجة الثانية لم تخلق من ضلع آدم أصلا مثل حواء إنما خلقت من طينة الأرض ..

ففكرة أن آدم كانت له أكثر من زوجة لا تعارض هذه الآية أيضا في شيء .. فغاية ما فيها من التفسير أنها تدل أن ذرية آدم وحواء التي خلقت من ضلعه كانوا كثير .. وفي الرواية هم بالفعل كثير لأن حواء عاشت ألف سنة حتى نهاية عمر آدم وكانت تنجب في كل سنة .. بينما ماتت الزوجة الأخرى سريعا بعد حادثة قتل قابيل فلم تعش إلا قليل ولم تنجب إلا قليل .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}

قالوا هذه الآية واضحة .. ها هي تقول أن جميع الناس مخلوقين من آدم وحواء ..

قلت لهم أنتم لم تقرأوا التفاسير أصلا ..

فقد قال كثير من المفسرين أن جملة "خلقناكم من ذكر وأنثى" تعني خلقناكم من الأب والأم .. يعني كل واحد خلقناه من نطفة الأب وماء الأم .

شيخ المفسرين الطبري مثلا قال أن معنى الآية هو أن الناس مخلوقين من ماء الرجل وماء المرأة ولم يذكر آدم وحواء أصلا .. وكثير من المفسرين ذكروا الاحتمالين .. فلماذا تقولون بعد هذا أن هذه الآية قاطعة وتحتجون بها ؟

عموما هذه نصوص كلام المفسرين عن الآية ..

الطبري

{ يأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ }.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو هشام، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا عثمان بن الأسود، عن

مجاهد، قال: خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة، وقد قال تبارك وتعالى { يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى }. حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، قال: ثنا عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قوله: { إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى } قال: ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة جميعاً، لأن الله يقول { خَلَقْناكمْ مِنْ ذكَرٍ وأُنْثَى }.

الرازي

{ يأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ } فيه وجهان أحدهما: من آدم وحواء ثانيهما: كل واحد منكم أيها الموجودون وقت النداء خلقناه من أب وأم

البيضاوي

{ يأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ } من آدم وحواء عليهما السلام، أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم

ابن عطية

قوله تعالى: { من ذكر وأنثى } يحتمل أن يريد آدم وحواء. فكأنه قال: إنا خلقنا جميعكم من آدم وحواء. ويحتمل أن يريد الذكر والأنثى اسم الجنس. فكأنه قال: إنا خلقنا كل واحد منكم من ماء ذكر وما أنثى.

النسفي

{ يأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ } من آدم وحواء أو كل واحد منكم من أب وأم

أبو السعود

يأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ } من آدمَ وحواءَ أوْ خلقنَا كُلَّ واحدٍ منكُم من أبٍ وأمٍ

جمال الدين القاسمي

{ يأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ } أي: من آدم وحواء، أو من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء.

وبقية التفاسير كثيرة جدا تقول نفس الكلام ولن أكتبها حتى لا يزيد حجم المقال .

ففكرة أن آدم كان له أكثر من زوجة لا تعارض مع الآية في شيء .. لأن تفسيرها كما ترى يحتمل الوجهين .. وشيخ المفسرين الطبري اعتمد تفسير الأب والأم ولم يذكر أصلا تفسير أنهما آدم وحواء .. وكل ما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال وهذه قاعدة وضعها الإمام الجليل القرافي وهذا نص كلامه ..

القرافي – أنوار البروق في أنواء الفروق

الدليل من كَلَامِ صَاحِبِ الشَّرْعِ إذَا اسْتَوَتْ فِيهِ الِاحْتِمَالَاتُ وَلَمْ يَتَرَجَّحْ أَحَدُهَا سَقَطَ بِهِ الِاسْتِدْلَال. وليس معنى سقط به الاستدلال أنه يترك الاستدلال به بالكلية، أو أنه لا يستدل به على حكم آخر.. ولكن مرادهم أنه ليس حجة على المخالف .

"يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا"

قالوا هذه الآية واضحة لا شك فيها .. أبويكم تعني أن كل البشر لهم أبوين فقط ..

وأنا أقول بل إطلاق كلمة أبويكم لا تعني الحصر والقطع وانه لا يوجد غيرهما ..

فمثلا في سورة يوسف نقرأ " وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ (أَبَوَيْكَ) مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"

وطبعا إبراهيم و إسحاق ليسوا أبوي يوسف بل هما جدين من أجداده فقط وله أجداد آخرين كنوح وآدم .. وله أب مباشر هو يعقوب ولم يذكر أي منهم في الآية ..

فكلمة أبويك هنا لا تعني أن هذين هما أبويك فقط يا يوسف .. وكذلك كلمة أبويكم في آية آدم لا تعني أن هذين هما أبويكم فقط يا بني آدم.

وهذا مفهوم فلو قلت مثلا "أنا أخرجتُ أختيك من منزلي" .. هذا لا يعني هذا أنه ليست لديك أخت أخرى ربما تعيش في بيت آخر أو دولة أخرى .. هذا أيضا ألف باء منطق .

ثم من قال لك أن أبويكم هنا في الآية تعني أبوة النسب .. بل الأجدر أنها تعني أبوة الدين .. كما قال الله مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ" ولسنا كلنا من نسل إبراهيم بل هي أبوة دينية لأنه نبي .

وفي آية آدم هي أيضا أبوة دينية .. فكل نبي هو أب لأمته وتكون زوجته الصالحة أما للمؤمنين .. وإذا نظرت لأول الآية ستعرف أنها أبوة دينية .. يقول الله "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ" فهذا خطاب خاص بالمسلمين .. لأن الكفار لا يؤمنون بفتنة الشيطان أصلا ولا يؤمنون بالجنة .. وهذا مثل آية "يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" فالكفار ليس عندهم مساجد أصلا بل أصنام ومعابد.

فآدم هو النبي الأول وأبونا الأول والمسلم الأول وزوجته الصالحة حواء هي أم المسلمين .. فهما (أبوانا) في الدين من هذه الناحية .

والنبي قال عن نفسه في الحديث الصحيح أنه مثل الوالد للمسلمين .. يقول النبي صلى الله عليه وسلم ..

إنَّما أنا لكم مثلُ الوالدِ

الراوي:أبو هريرة

المحدث:النووي

المصدر:خلاصة الأحكام للنووي

الجزء أو الصفحة:152/1

حكم المحدث:صحيح

ومعلوم أنه ليست كل الأمة من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فأبوته لجميع المسلمين هي أبوة الدين والنبوة ..

ويقول الله تعالى "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" فأزواج النبي هن أمهات للمؤمنين دائما .

والكلام عن أبوة الدين وأن النبي مثل الوالد وزوجته أم للمؤمنين واضح تماما في كلام المفسرين لآية "مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ" ..

البغوي

فإن قيل: ما وجه قوله: { مِّلَّةَ أَبِيكُمْ } وليس كل المسلمين يرجع نسبهم إلى إبراهيم؟. قيل: خاطب به العرب وهم كانوا من نسل إبراهيم. وقيل: خاطب به جميع المسلمين، وإبراهيم أبٌ لهم، على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الأب، وهو كقوله تعالى:{ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: 6]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنّما أنا لكم مثل الوالد لولده "

النسفي

وسماه أباً وإن لم يكن أباً للأمة كلها، لأنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً لأمته لأن أمة الرسول في حكم أولاده قال عليه السلام " إنما أنا لكم مثل الوالد "

الخازن

قلت إن كان الخطاب للعرب فهو أبو العرب قاطبة وإن كان الخطاب للمسلمين فهو أبو المسلمين. والمعنى وجوب احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب احترام الأب فهو كقوله{ وأزواجه أمهاتهم } [الأَحزاب: 6] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما أنا لكم كالوالد "

ابن عادل

وقيل: خاطب به جميع المسلمين، وإبراهيم أب لهم على معنى وجوب إكرامه وحفظ حقه كما يجب احترام الأب، فهو كقوله تعالى: " وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ " ، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – " إنما أنا لكم مثل الوالد "

الثعلبي

وأمّا وجه قوله سبحانه «ملّة أبيكم» وليس جميعهم يرجع إلى ولادة إبراهيم فإنّ معناه: إنّ حرمة إبراهيم على المسلمين كحرمة الوالد، كما قال سبحانه{ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: 6] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنّما أنا لكم مثل الوالد "

وهناك وجه آخر من التفسير قاله كثير من المفسرين .. أنه طالما أكثر المسلمين هم عرب ونسبهم يرجع إلى إبراهيم فهم يغلبون على غيرهم فقال الله مجازا للمسلمين "مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ" .. لأن أكثرهم عرب .

أبو حيان

كلمة { أبيكم } بالإضافة إلى أبيه الرسول، وأمة الرسول في حكم أولاده فصار أباً لأمته بهذه الوساطة. وقيل: لما كان أكثرهم من ولده كالرسول ورهطه وجميع العرب طلب الأكثر فأضيف إليهم.

البقاعي

وهو أب لبعض المخاطبين من الأمة حقيقة، ولبعضهم مجازاً بالاحترام والتعظيم، فيعم الخطاب الجميع

البيضاوي

وإنما جعله أباهم لأنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لأمته من حيث إنه سبب لحياتهم الأبدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة، أو لأن أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم

أبو السعود

وإنَّما جعله أباهم لأنَّه أبوُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأبِ لأمَّتِه من حيثُ أنَّه سببٌ لحياتِهم الأبديَّةِ ووجودِهم على الوجه المعتدِّ به في الآخرةِ أو لأنَّ أكثرَ العربِ كانُوا من ذُرِّيتِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ فغُلِّبُوا على غيرِهم

وهذا ممكن في حق آدم وحواء أيضا .. أن يقول الله في حقهما أبويكم لأن ذرية حواء هي الأكثر بكثير من الزوجة الأخرى التي أنجبت قليلا .. فذرية حواء هي الغالبة فلذلك قال "أبويكم" .

فعلى أي وجه كان تفسير الآية فلن تتعارض مع وجود زوجة ثانية لآدم في شيء ..

فلو كان معناها أن الشيطان أخرج أباكم وأمكم من الجنة فهذا لا يعني عدم وجود أم اخرى لا علاقة لها بهذا المشهد ولم يخرجها الشيطان من الجنة .

ولو كان معناها أبوة الدين فآدم وحواء زوجته الصالحة هما أبوانا في الدين .. والزوجة الأخرى غير صالحة فلا تكون أما للمسلمين .. كما أن امرأة نوح وامرأة لوط الخائنتين مثلا لم تكونا أمهات للمؤمنين .

ولو كان معناها مجازيا لأن ذريتهما أكثر من غيرهما فهذا يتفق مع الفكرة تماما ولا يعارضها في شيء .

لولا بَنو إسرائيلَ لم يَخنَزِ اللَّحمُ، ولولا حَوَّاءُ لم تَخُنْ أُنْثى زَوجَها الدَّهرَ.

الراوي:أبو هريرة

المحدث:البخاري

المصدر:صحيح البخاري

الجزء أو الصفحة:3399

حكم المحدث:[صحيح]

قالوا هذا الحديث الصحيح فيه أنه لولا حواء لما خانت النساء .. فحواء هم أم كل النساء والرجال .

وأقول أن هذا الحديث فقط يثبت أن حواء خالفت آدم في أمر ما .. وأنها أول من خالفت زوجها ومن هنا عُرفت المخالفة للزوج وفعلتها النساء ..

ولا ينفي الحديث وجود زوجة أخرى لآدم خالفته بعد حواء تقليدا لها زلا ينفي وجود زوجة أخرى لم تخالفه في شيء أصلا ..

هذا غير أن الحديث يقول "لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم" فهل كان الطعام لا يفسد قبل بني إسرائيل ؟

قال النووي رحمه الله تعالى:

" قال العلماء: معناه أن بني إسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما، فادخروا، ففسد وأنتن ، واستمر من ذلك الوقت، والله أعلم " انتهى من "شرح صحيح مسلم" (10 / 59).

المقصود بذلك؛ أن فساد اللحم كان مقدرا في السابق؛ وإنما لم يكن الناس يدخرون اللحم، فلم يعرفوا فساده، فلما ادخر بنو اسرائيل عرفت هذه العلة.

فاللحم كان يفسد في الأصل حسب الطبيعة إنما ظهر ذلك لما ادخره بنو اسرائيل .. وكذلك مخالفة الأزواج عرفت فقط بعد أن فعلته حواء .

لأن حواء خالفت ادم بالفعل لما سمت ابنها عبدالحارث .. أما الزوجة الثانية فلم أذكر أنها خالفته بعد الزواج في شيء .. مما يتفق مع الحديث ولا يخالفه .

(النَّاسُ لآدَمَ وَحَوَّاءَ كَطَفِّ الصَّاعِ لَمْ يَمْلأوهُ، إنَّ اللهُ لا يسألُكُمْ عَنْ أحْسابِكُمْ وَلا عَنْ أنْسابِكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ، إن أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقاكُمْ)

حديث ضعيف كل اسانيده فيها ابن لهيعة وهو ضعيف الحديث عند جمهور علماء الجرح والتعديل وهذه طائفة من أقوالهم فيه ..

البخاري : كان يحيى بن سعيد، كان لا يراه شيئا

أحمد بن حنبل : حديثه ليس بحجة

النسائي : ضعيف، ليس بثقة

أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث

أبو بكر البيهقي : لا يحتج به، وقال مرة: أجمع أصحاب الحديث على تضعيفه

أبو عيسى الترمذي : ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد من قبل حفظه

الخطيب البغدادي : كثرت المناكير في روايته لتساهله

الدارقطني : يضعف حديثه، ومرة: لا يحتج بحديثه، ومرة: ليس بالقوي

الذهبي : العمل على تضعيف حديثه

يحيى بن معين : ضعيف الحديث، لا يحتج بحديثه، ومرة: في حديثه كله ليس بشيء، ليس حديثه بذلك القوى، ومرة: ضعيف في حديثه كله لا في بعضه.

أبو القاسم بن بشكوال : اختلط، وكان قبل الاختلاط كثير الوهم، كثير الخطأ

بشر بن السري البصري : لو رأيت بن لهيعة لم تحمل عنه حرفا

فالحديث لا يحتج به

وحتى إن نزلنا إلى معناه فالناس يرجعون إلى آدم وحواء، لكنهم كما يقول الحديث لم يملأوا طف الصاع يعني كادوا أن يملأوا المكيال .. فهناك بقية في المكيال لم تمتلي بأولاد حواء .. فبماذا امتلأت بقية المكيال ؟

فهذا الحديث يدعم فكرة وجود زوجة ثانية لآدم ذريتها قليلة ملأت الباقي من المكيال .

حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ: أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنِ أَمْرٍ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، مَنْ أَبُونَا؟

قَالَ: (آدَمُ). قَالَ: مَنْ أُمُّنَا؟ قَالَ: (حَوَّاءُ). قَالَ: مَنْ أَبُو الْجِنِّ؟ قَالَ: (إِبْلِيسُ). قَالَ: فَمَنْ أُمُّهُمْ؟ قَالَ: (امْرَأَتُهُ)

هذا الحديث ضعيف منكر لم يأت من طريق إلا من طلحة بن يزيد وهو متروك الحديث ومتهم بالوضع أيضا ..

وهذه طائفة من أقوال علماء الجرح و التعديل فيه ..

البخاري : منكر الحديث

ابن حجر العسقلاني : متروك الحديث

أبو بكر البيهقي : متروك الحديث، وقال مرة: متهم بالوضع

أبو حاتم الرازي : منكر الحديث، ضعيف الحديث، لا يكتب حديثه

أبو أحمد بن عدي الجرجاني : له أحاديث مناكير

أبو بكر البرقاني : ضعيف

أبو حاتم بن حبان البستي : منكر الحديث، لا يحل الاحتجاج بخبره وهو الذي يقال له طلحة بن يزيد الشامي

أبو دواد السجستاني : يضع الحديث

أبو نعيم الأصبهاني : منكر الحديث

أحمد بن حنبل : ليس بذاك، قد حدث بأحاديث مناكير، ومرة: ليس بشيء، كان يضع الحديث

أحمد بن شعيب النسائي : منكر الحديث، ليس بثقة

زكريا بن يحيى الساجي : منكر الحديث

صالح بن محمد جزرة : لا يكتب حديثه

علي بن المديني : يضع الحديث

وأيضا الحديث فيه راويين مجهولين

وهذا سنده من الطبراني

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَنِيفَةَ الْوَاسِطِيُّ (مقبول) ، قال : ثنا عَمِّي (مجهول) ، قال : ثنا أَبِي (مجهول) ، قال : ثنا طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ (متروك الحديث) ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ (ثقة) ، عَنِ الزُّهْرِيِّ (ثقة) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ (ثقة) ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السَّلَمِيِّ (صحابي)

فالحديث لا يحتج به ..

حديث مستخرج أبي عوانة " دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: «مَالَكِ تَبْكِينَ؟» قَالَتْ: أَبْكَانِي أَنَّ النَّاسَ حَلُّوا وَلَمْ أَحْلِلْ، وَطَافُوا بِالْبَيْتِ وَلَمْ أَطُفْ، وَهَذَا الْحَجُّ قَدْ حَضَرَ كَمَا تَرَى،[وهي بذلك ممتنعة بسبب الحيض]، فقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ حَوَّاءَ، فَاغْتَسِلِي وَأَهِلِّي بِالْحَجِّ....»

قالوا أن النبي ذكر أن الحيض مكتوب على بنات حواء، فلو كان هناك امرأة أخرى لما قال بنات حواء فقط ..

وأقول .. هذا الحديث فيه ابن الزبير ولا يحتج بحديثه .

وهذه طائفة من أقوال العلماء فيه ...

الشافعي : يحتاج إلى دعامة

البخاري : لم يحتج به

أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه ولا يحتج به

أبو زرعة الرازي : سئل أيحتج بحديثه؟؟ قال: إنما يحتج بحديث الثقات

ابن حجر العسقلاني : صدوق إلا أنه يدلس

سفيان بن عيينة : كأنه يضعفه

فالحديث لا يحتج به

وختاما أقول أن كل هذه الآيات والأحاديث لا يثبت بها بأي حال أن حواء هي الزوجة الوحيدة لآدم وبهذا نرجع إلى القاعدة العامة التي نعمل في ضوئها منذ البداية .. أن تعدد الزوجات هو سنة الأنبياء .. وآدم نبي مثلهم فهو أيضا له أكثر من زوجة .. ولا يوجد نص قاطع يخصص آدم من بين الأنبياء .

و إذا فكرت لدقائق ستجد أن آدم هو النبي الوحيد من بين الأنبياء بل الإنسان الوحيد الذي كان لابد أن يعدد الزوجات .. لأن التعدد في حاله آدم هو ضرورة قصوى .. فهو وحده في الأرض .. بكل وحشتها وأخطارها .. وهناك حاجة كبيرة لتعمير الأرض وإكثار النسل .

***

الدليل الثالث

حل معضلة زواج المحارم في زمن آدم

لا أدري لماذا يدافع المرء بهذه الحماسة عن أنه مولود من زواج محارم ؟

يقول لك بحزم أن كل البشرية جاءت من زواج محارم .. كلها بلا استثناء .. بكل ما فيها من نبيين وصديقين وشهداء وصالحين ..

الكل جاء من أولاد حواء الذين كانوا يتزوجون أخواتهم .. بأمر الله ..

وتراه يغضب ويتغير لونه عندما يسمع صوتا يقول له .. هذا خطأ .. بل هذا حرام ..

حقا لماذا ؟

لكن ليس هذا هو السؤال ..

السؤال هو كيف نجح شياطين الإنس والجن في تسريب عقيدة المجوس هذه إلى الوعي الجمعي للمسلمين ..

كيف جعلوها من الإسلام وقاموا يدافعون عنها بهذه القوة الغاشمة و ليس عليها دليل واحد من قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا أي شيء ؟

ربما هم يتخيلون أن آدم وحواء وأولادهم كانوا كائنات أسطورية عاشوا في كهوف أسطورية ولا غرابة في أنهم تزوجوا أخواتهم على أي حال ..

حسنا دعني أخاطبك كأنت ..

نعم أنت ..

تخيل أنك أنت وأختك في بداية الخلق ويجب عليك الآن أن تنكحها حتى تقيم منها نسلا .. تخيلت ؟

هل بدأت ترى العفن المختبيء وراء هذه العقيدة ؟

هل ربك يأمر بهذا ؟

يا أخي حتى الملحدين يشمئزون من زواج أخواتهم ولا يفعلها إلا بعض الحيوانات

وانت تريد أن تنسبها لنبي مكرم هو آدم ؟

ستقول لي لأنه لا يوجد غيرهم أصلا .. ماذا نفعل

ولا أدري ما الفارق بين هذا الكلام وبين ما يفتريه اليهود على سيدنا لوط أن ابنتيه نكحتاه حتى يقيما نسلا منه لأنهم في برية جرداء ليس فيها أحد ..

فكيف سينشؤون النسل؟ هم ايضا لا يوجد غيرهم ..

بل هي عقيدة شيطان .. وسموم شيطان ..

تقرأ في التوراة هذا النص

"وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقٍ أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا"

ولقد ملأ اليهود التوراة بهذه السموم فتجدهم يقولون أن يعقوب تزوج راحيل وهو عمها .. وجمع بينها وبين أختها ليا .. وعمران والد موسى تزوج عمته يوكابيد فأنجبت منه موسى ..

حقا ماذا تتوقع من اليهود قتلة الأنبياء أن يكتبوا عن الأنبياء ..

سهام مسمومة دسها الشيطان في عقول اليهود وقلوبهم ليدخل المفاسد والفواحش في بيوت الأنبياء عليهم السلام

والله يقول

{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}

صلى الله عليهم وسلم ورضي عنهم وبرأهم من كل منقصة وعيب ..

إن هذا الذي تريد أن تلحقه بالنبي آدم اسمه سفاح القربى .. ومن أبشع صوره أن يتزوج الرجل أخته ..

وهذا السفاح مارسته أبشع السلالات الملكية الشيطانية في التاريخ للحفاظ على الدم الملكي المقدس .. بل المدنس ..

العائلات الملكية الأوروبية مثل آل بوربون في فرنسا وآل هايسبورج بالنمسا بكل ما فعلوه من مجازر في حرب الثلاثين عاما وعائلة سافوي في إيطاليا وإسبانيا بكل المذابح التي ارتكبوها في الحروب الإيطالية وغيرهم كثير ..

مارسته سلالة الميروفينجين اليهودية التي خرجت منها الصهيونية والمنظمات السرية وكل ما يستبشعه قلبك ..

هذه النجاسة مارستها الديانة الزرادشتية بمؤسسها زوروستر الذي هو نفسه النمرود الذين كانوا يعتبرون زواج الأخ والأخت هو زواج مقدس ..

هؤلاء هم نسل سفاح القربى .. وليس الأنبياء .. وليس نحن ..

بل قال الله " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلً"

ويسالوني بعدها ما الفائدة من كل هذا الذي تفلعه ؟

يقولون لي إن ما تحاول بثه هو علم لا ينفع وجهل لا يضر ..

والحق أن لو كان الهدف هو نبذ الفواحش عن بيوت الأنبياء فهو وحده يكفي ..

ويقولون أنت بهذا تخالف القرآن والسنة .. ويبدو أن العقول المسمومة تظن بطريقة ما أن هذا من القرآن والسنة ..

عقيدة المجوس هذه في سفاح القربى هي من القرآن والسنة ؟

أعانك الله على حجم هذا المقال .. تحرر من كل ما يشغلك .. وتعال عندما تقدر أن تقرأه بكل تركيز ..

تعال أخبرك ما الذي قاله الله في القرآن ويعارض هذه العقيدة ..

بعد أن ذكر الله المحرمات في النكاح في سورة النساء في الآيات التي بدأت بـ "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ .."

قال في نهاية سياق الآيات

{يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

يعني هذه المحرمات في النكاح كان محرمة على كل من قبلكم ..

من قال هذا من المفسرين ؟

أغلب المفسرين وعلى رأسهم شيخ المفسرين الطبري وهذا نص كلامه ..

الطبري

{ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ } [النساء: 26] يقول وليسددكم سنن الذين من قبلكم، يعني: سبل من قبلكم من أهل الإيمان بالله وأنبيائه ومناهجهم، فيما حرم عليكم من نكاح الأمهات والبنات والأخوات، وسائر ما حرم عليكم في الآيتين اللتين بين فيهما ما حرم من النساء.

آدم ليس استثناء .. بل الآية عامة .. ولا يجوز الاستثناء إلا بدليل ..

ولا يوجد دليل من قرآن ولا من حديث النبي يقول أن آدم كان يأمر بسفاح القربى ويجعل أولاده ينكحون أخواتهم الشقيقات ..

بل إن هناك حديث حسن السند عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول فيه أن تزويج آدم أولاده من بناته هو من دين المجوس .. وهذا نص الحديث ..

عن عليٍّ بن أبي طالب قال "كانَ المجوسُ أَهلَ كتابٍ يقرؤونَهُ وعلمٍ يدرسونَهُ فشربَ أميرُهم الخمرَ فوقعَ على أختِهِ فلمَّا أصبحَ دعا أَهلَ الطَّمعِ فأعطاهم وقالَ إنَّ آدمَ كانَ يُنْكحُ أولادَهُ بناتِهِ فأطاعوهُ وقتلَ من خالفَهُ فأسرى على كتابِهِم وعلى ما في قلوبِهِم منْهُ فلم يبقَ عندَهم منْهُ شيءٌ"

المحدث : ابن حجر العسقلاني

المصدر : فتح الباري لابن حجر

الصفحة أو الرقم : 6/302

خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن

لا أدري كيف بعد هذا الحديث يدافع الناس بحماسة عن عقيدة المجوس .. ها هو الملك المجوسي يقدم رشوة لخاصته ويزعم لهم أن آدم كان ينكح بنيه من بناته .. فآمنوا له بدافع الطمع ثم أصبح يقتل كل من يقول بخلاف هذا ..

فهي عقيدة مجوسية .. تسربت إلى أذهان وعقول المسلمين بطريقة لا أعرفها .. لكن وراءها شيطان يكره الأنبياء وبيوت الأنبياء ونسب النبوة الطاهر ..

والنبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم هو كامل النور وعظيم الشرف والنسب أبطل هذه العقيدة حينما قال عن نفسه في حديث آخر ..

خَرجْتُ من نِكاحٍ ، و لَمْ أخْرجْ من سِفاحٍ ، من لَدُنْ آدَمَ إلى أن ولَدَنِي أبِي و أمِّي

الراوي : علي بن أبي طالب

المحدث : الألباني

المصدر : صحيح الجامع

الصفحة أو الرقم : 3225

خلاصة حكم المحدث : حسن

التخريج : أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (4728)، والآجري في ((الشريعة)) (957)، والخطيب في ((المحدث الفاصل))

عقيدة فاسدة جدا تجعل الأخ الذي يتحرش بأخته مثلا لا يشعر بالعار في دواخل نفسه لأن آدم أصلا كان يزوج الأخ من الأخت .. يقول هذا هو الأصل .. فما المشكلة ..

هل تعلم أن سفاح القربى هذا أشد بشاعة وحراما من الزنا .. حتى إن تم بعقد نكاح رسمي ؟

يقول الله تعالى

﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾

بينما يقول الله في الزنا

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾

هل لاحظت ؟ قال عن الزواج الرسمي من امرأة الأب فاحشة (ومقتا) وساء سبيلا .. بينما قال عن الزنا فاحشة وساء سبيلا .. فما بالك بزواج الأخت ؟

هل ربك يأمر بالمقت ؟

هل ربك يشرع هذا ؟

حاشاه ربنا أن يأمر بالفحشاء ..

"قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"

هل تعلم أن من تزوج بمحارمه في الإسلام بعقد زواج رسمي فعليه الحد ويقتل ؟

اقرأ هذا الحديث الصحيح ..

أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ بعثَ أباهُ هوَ جدُّ معاويةَ إلى رجلٍ أعرسَ بامرأةِ أبيهِ فضربَ عنقَهُ وخمَّسَ مالَه

الراوي : معاوية بن قرة

المحدث : ابن حزم

المصدر : المحلى

الصفحة أو الرقم : 253/11

خلاصة حكم المحدث : صحيح

شرح الحديث

واحد ذهب ليتزوج امرأة أبيه وأقام عرسا فأمر النبي بضرب عنقه ..

ما بالك بواحد يتزوج أخته ..

هل يحلل الله شيئا بهذه البشاعة في أول الخلق ثم يجعل على مرتكبه القتل في آخر الزمان ؟

ويبدو أن الشاعر أبو العلاء المعري كفر بسبب هذه العقيدة وحدها فتجده يقول ..

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله ... وتزويجه لابنيه بنتيه في الخنا

علمنا بأن الخلق من نسل فاجرٍ ... وأن جميع الخلق من عنصر الزنا

طبعا إذا أدخلت عقيدة مسمومة كهذه في الوعي الجمعي للناس فلا عجب أن يلحد بعضهم ..

سلام عليك ونور يا نبي الله آدم .. بكيت ألف سنة على خطيئة صغيرة من نسيان ويريدون أن ينسبوا إليك الحرام والفحش والمقت .. ويسمونه أمر الله ..

الكثير قدموا حلولا لموضوع زواج المحارم في أول الخلق لكنها حلول غير منطقية وأنت تعلم أنها غير منطقية ..

الشيعة نشطوا في هذا الأمر جدا ودعاة نظرية التطور وغيرهم .. وكأن الكل وجد مدخلا ..

وعموما سأرد على كل النظريات الفاسدة التي طرحها الجميع والتي تهدم نفسها إذا فكرت فيها لدقائق ..

لكني سأجعل الرد على النظريات الفاسدة في آخر المقال ..

ودعني أخبرك الآن كيف أن معضلة زواج المحارم كلها تنحل بسلاسة وسهولة فقط إذا كان لآدم زوجة ثانية

عندها لن يكون أولاد آدم وبناته محارم أصلا ..

تسألني كيف ؟

حسنا اقرأ معي وركز جيدا .. فالحل أمام أعيُننا طوال الوقت لكننا لا نلاحظه ..

اقرأ معي هذا الحديث أولا ..

إنَّ اللَّهَ يقولُ لأهْوَنِ أهْلِ النَّارِ عَذابًا: لو أنَّ لكَ ما في الأرْضِ مِن شيءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بهِ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فقَدْ سَأَلْتُكَ ما هو أهْوَنُ مِن هذا وأَنْتَ في (صُلْبِ آدَمَ)، أنْ لا تُشْرِكَ بي، فأبَيْتَ إلَّا الشِّرْكَ.

الراوي : أنس بن مالك

المحدث : البخاري

المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم : 3334

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

واقرأ هذا الحديث أيضا من فضلك ..

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ثقة) ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ (ثقة) ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ (صدوق حسن الحديث) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (ثقة) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (صحابي) ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ يَعْنِي : عَرَفَةَ , فَأَخْرَجَ (مِنْ صُلْبِهِ) كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا ، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ

كَالذَّرِّ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا ، قَالَ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ"

مسند أحمد بن حنبل – رقم الحديث : 2357

حسنا .. هذين الحديثين يقولان أن جميع البشر خرجوا من صلب آدم ..

كلهم كانوا في ظهر آدم .. يعني آدم هو أبونا المباشر .. كلنا بلا استثناء ..

الآن دعني أسألك .. هل أنت وزوجتك الحالية محارم ؟ ستقول لا طبعا لا سمح الله

كيف ؟ أليس أبوكما المباشر هو آدم .. وأنتما الاثنان خرجتما من صلبه ..

حسب الأحاديث ..

هنا تعرف ان زواج الأخت لأب هو حلال فقط إذا كان الأب هو آدم ..

كذلك زواج الأخت لأب في زمن آدم ليس زواج محارم .. لأن الأب هو آدم ..

وكل البشر هم إخوة من الأب آدم .. ورغم ذلك فهم ليسوا من المحارم ..

إن لم تفهم كلامي فأعد قراءة السطور السابقة عدة مرات ..

حسنا سأكتب الكلام بطريقة أخرى حتى يتيسر عليك فهمه ..

كل إنسان منا له ثلاثة آباء مباشرين .. أبوه ، وأمه ، وآدم

القاعدة هي أن أي رجل وامرأة يشتركان في أبوين على الأقل من هؤلاء الثلاثة يحرم زواجهما

مثال :

الزواج من الأخت الشقيقة حرام لأنها تشترك مع أخوها الشقيق في أبوين .. الأب ، والأم ..

الزواج من الأخت لأم حرام لأنها تشترك مع أخوها لأمها في أبوين .. (الأم) ، وآدم ..

الزواج من الأخت لأب حرام لأنها تشترك مع أخوها لأبيها في أبوين .. (الأب) ، وآدم ..

زواج أبناء آدم وحواء من بعضهم البعض حرام لأنهم يشتركون في أبوين .. آدم ، وحواء ..

لكن أي رجل وامرأة يشتركان في اب واحد فقط من الثلاثة آباء .. فزواجهما حلال ..

مثال :

زواجك أنت وزميلتك في الكلية ليس حراما لأنكما تشتركان في أب واحد فقط وهو آدم ...

زواج أبناء حواء من بنات آدم من الزوجة الثانية ليس حراما لأنهم يشتركون في أب واحد فقط وهو آدم ..

هل فهمت الآن .. عندما كان آدم يزوج ابن حواء من بنت الزوجة الأخرى فهما لم يكونا محارم أصلا .. لأن أبوهما هو آدم .. وكل زوجين أبوهم المباشر هو آدم ليسوا محارم ..

هكذا حلت المشكلة ببساطة .. وشرعنا لا يمنع وجود زوجة أخرى لآدم بل يقول أن سنة الأنبياء هي تعدد الزوجات .. وآدم نبي .. بل أول نبي ..

وتعدد زوجات آدم عليه دليل من القرآن الكريم لأن الله يقول

"سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا" يعني تعدد الزوجات سنة الأنبياء ..

وتعدد الزوجات في حالة آدم سيحل هذه المعضلة التي حاول الكثيرين عبر الزمان حلها فخرجوا بنظريات كلها أضعف من بعضها ..

وتعال أستعرض لك النظريات التي وضعوها لتعلم مدى ضعفها .. ثم احكم انت بنفسك ..

"كل نبي له شريعة مختلفة .. وربما كانت شريعة آدم تبيح زواج المحارم"

وضعت هذه النظرية في البداية لأنها أخطرهم .. انظر كيف هي الجرأة .. يقولون أن شريعة الله هي السماح بسفاح القربى .. بالمناسبة الأمر أخطر من أن تقول أن الله كان يسمح بالزنا .. لأن نكاح المحارم أشد من الزنا أصلا ..

اعتمدوا على قول الله تعالى

" لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ"

نعم كل أمة لها شريعة خاصة بها .. لكن الأصول اتفقت عليها كل الشرائع ..

والمحرمات من النساء بالأخص هي شريعة سارية على كل الأمم التي قبلنا بنص القرآن

{يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[النساء: 26]

وطبعا الناس لا تحب قراءة التفاسير .. سأكتب فقط تفسير الرازي كمثال ..

الرازي

وردت آيات دالة على عدم التباين في طريقة الأنبياء والرسل، وآيات دالة على حصول التباين فيها. أما النوع الأول: فقوله:{ شَرَعَ لَكُم مّنَ ٱلدِينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً } [الشورى: 13] إلى قوله{ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ } [الشورى: 13] وقال{ أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ } [الأنعام: 90]. وأما النوع الثاني: فهو هذه الآية، وطريق الجمع أن نقول: النوع الأول من الآيات مصروف إلى ما يتعلق بأصول الدين، والنوع الثاني مصروف إلى ما يتعلق بفروع الدين.

نعم كما قال الرازي وغيره .. كل الشرائع تتفق في الأصول .. بينما تختلف في الفروع ..

كل الشرائع حرمت السرقة على سبيل المثال

فلم تكن السرقة عند نبي حلال و عند آخر حرام مثلاً !!

و لكن الاختلاف كان في الأحكام والمناسك

يقول الله تعالى «لِكُلِ أُمَةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكا هُمْ نَاسِكُوهُ»

المناسك مثل عدد الصلوات، وأركانها، وشروطها، ومقادير الزكاة، ومواضع النسك وهكذا

فلا يوجد شيء من الكبائر والفواحش والخبائث كان حلالا في الأمم السابقة ..

بل إن الخبائث محرمة بنص القرآن .. وهذا في آية شاملة وشارحة لكل هذا ..

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

وهنا ملاحظة في الآيات .. النبي سياتي ويضع عنهم الأغلال التي كانت عليهم .. نعم كانت هناك محرمات على اليهود في كتابهم جاء النبي وأحلها ..

فمثلا في الطعام يقول الله تعالى

"وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ"

وكذلك يقول الله عن سيدنا عيسى عليه السلام ..

"ومصدقّاً لما بين يدي من التوراة ولأُحِلَّ لكم بعض الذي حُرِّم عليكم"

فهو جاء مصدقا بالتوراة اولا .. ومخففا للشريعة ..

فنلاحظ أن القيود التي توضع على السابقين يتم تخفيفها فيما بعد .. وليس العكس ..

وكل ما يتم تحليله بعد ان كان حراما هي أمور ليست من الخبائث .. مثل الصيد يوم السبت .. أكل الشحوم .. وهكذا ..

فلن تجد شيئا خبيثا كان حلالا في شريعة سابقة أبدا ..

فهذه النظرية ساقطة .. لأن الله لا يشرع الخبائث .. وسفاح القربى هذا من أخبث الخبائث .. تأباه النفس الإنسانية حتى أن النفس الكافرة تأباه ..

"الله سمح بسفاح القربى للضرورة في أول الخلق"

يقولون لو لم يتزوج الاخوة والاخوات وقتها لأنقرض بنو البشر بموت آخر عضو من عائلة آدم

هنا يقع أصحاب هذه النظرية في خطأ أكبر من الخطأ الذي يريدون ترقيعه ..

الله القادر على كل شيء والذي خلق آدم من تراب وخلق عيسى بدون أب وخلق السماوات والأرض تريدون أن تنزلوه إلى منزلة الضرورة ؟

أي ضرورة هذه التي تريد أن تجريها على الإله الذي إذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون ؟

الضرورات هي لأمثالك من المخلوقات التي لا حول لها ولا قوة ..

وجدت أحد الملحدين يضحك على هذه النظرية لماقرأها وقال قولة شعرت بغصة لما سمعتها ..

ضحك الملحد وقال "حلوة لضرورة الحال . مسكين كانت الإمكانيات ما تسمح"

هل ترون أين أوصلتنا نظريتكم الفاسدة ؟

بل الله سبحانه بديع السماوات والأرض يقول :

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (19) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ"

نعم يذهبكم كلكم ويأت بخلق جديد ..وماذلك على الله بعزيز .. وأنت تقول لي ضرورة ؟

أصلا قولك الضرورات تبيح المحظورات يعني أنك سلمت بانها محظورات ..وهذا يلزمك بأنه لو جاء موقف واضطررت فيه ان تتزوج أختك للضرورة فلا مشكلة عندك ..

مثلما اضطرت بنات لوط أن تنكحاه وهو أبوهما كما كتب اليهود في كتابهم ..

سبحان من أعطاك العقل لتفكر .. ثم سلمته إلى سموم الشياطين ..

"الله أنزل حور عين من الجنة ، حوريتان ، كل واحدة تزوجت بواحد من أبناء آدم وانتهت المشكلة"

طبعا هذا قول الشيعة .. وهم سرقوا هذا القول من المندائيين الذين يعتقدون بدورهم أن أبناء آدم أنزلت عليهم نساء من "مشوني كشطه" (الدنيا الخفية أو المثالية)

بغض النظر عن السرقة .. فهم يعتقدون أنه حل عبقري .. ولكن هذا الحل يحمل في داخله أسباب هدمه نفسه بنفسه ..

قل لي ماذا سيفعل بنات آدم في هذه الحالة ..

الله انزل حورية من الجنة تزوجت شيث .. وحورية أخرى تزوجت قابيل .. وكل واحد منهما أنجب اولادا والأولاد تزوجوا بعضهم ..

قل لي ماذا سيفعل بنات آدم ؟

من سيتزوجوا ؟

لو قلت لي يتزوجوا أولاد أخواتهم فابن الأخت أصلا من المحارم ولم تخرج من المشكلة ..

أم أن الله سينزل على البنات حور عين رجال من الجنة هم أيضا ..

عجبا لهذا العقل عندما يفكر ..

لكن دعك من هذا .. هذه النظرية أصلا تتعارض مع القرآن ..

الحور العين قال الله عنهن

"فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ"

يعني الحور العين هن لأهل الجنة ولم يمسسهن بشر ولا جن ..

ثم لو سلمنا ان ربنا سينزل حوريتان من الجنة ..

أصلا الحور العين لا يحملون .. يعني لا يوجد إنجاب من الحور العين في الجنة .. أفيكون في الدنيا ؟

دعك من أن هذا الكلام من الشيعة كله بأسانيد باطلة ومنكرة كعادتهم .. ولا يؤخذ إلا بشيء عليه دليل من القرآن والسنة الصحيحة ..

"نظرية التطور تحل المشكلة كلها بلا عناء"

حسنا لقد تحدثت بالتفصيل في رواية أرض السافلين عن نظرية التطور وكيف أنها فرضية وجميع أدلتها أضعف من بعضها البعض .. لكن عموما ..

حتى تؤمن بنظرية التطور لابد أن تنكر السنة .. لابد ان تنكر البخاري ومسلم وكتب الصحاح ..

نعم هكذا ببساطة .. فأمامك أحاديث صحيحة كلها ضد النظرية ..

تعال معي أتجول بك بينها سريعا ..

أولا الله يقول أنه خلق آدم بيده .. قبض قبضة من جميع أديم الأرض خلق منها آدم .. هل تسمعني ..خلقه بيده .. بقبضته .. وليس بالتطور ..

اقرأ هذين الحديثين الصحيحين ..

"جمعُ اللهُ النَّاسَ يومَ القيامةِ فيُلهمونَ فيقولونَ : لَو استَشفَعنا علَى ربِّنا حتَّى يُريحَنا من مكانِنا هذا فيأتونَ آدمَ فيقولونَ : أنت أبو الخلقِ خلقَكَ تباركَ و تعالَى(بيدِه) و نفخَ فيكَ مِن روحِه و أمر الملائكةَ فسَجدوا لك فاشفَع لنا عند ربِّك"

الراوي : أنس بن مالك

المحدث : الألباني

المصدر : تخريج كتاب السنة

الصفحة أو الرقم : 806

خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط الشيخين

التخريج : أخرجه البخاري (6565)، ومسلم (193)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11243)، وابن ماجه (4312)، وأحمد (12153) مطولاً، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (806)

إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضةٍ (قَبَضَها) مِن جَميعِ الأرضِ، فجاء بَنو آدَمَ على قَدْرِ الأرضِ، جاء منهم الأبيَضُ والأحمرُ والأسوَدُ، وبيْنَ ذلك، والخَبيثُ والطَّيِّبُ، والسَّهلُ والحَزْنُ، وبيْنَ ذلك.

الراوي : أبو موسى الأشعري

المحدث : شعيب الأرناؤوط

المصدر : تخريج المسند لشعيب

الصفحة أو الرقم : 19582

خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

التخريج : أخرجه أبو داود (4693)، والترمذي (2955)، وأحمد (19582)

وانظر إلى هذا الحديث في صحيح مسلم ..اقرأ الحديث ..

"خَلَقَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ آدَمَ علَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا"

الراوي : أبو هريرة

المحدث : مسلم

المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم : 2841

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

آدم طوله ستون ذراعا .. أين نظرية التطور التي تقول ان هناك إنسان كان طوله ستون ذراعا ؟ لا يوجد ..

وانظر إلى هذا الحديث ..

لمَّا نُفِخ في آدَمَ فبلَغ الرُّوحُ رأسَه عطَس فقال : الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ فقال له تبارَك وتعالى : يرحَمُك اللهُ

الراوي : أنس بن مالك

المحدث : شعيب الأرناؤوط

المصدر : تخريج صحيح ابن حبان

الصفحة أو الرقم : 6165

خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط مسلم

الله يقول أنه نفخ في آدم من روحه فلما بلغت الروح رأسه عطس .. يعني هناك نفخ خاص في آدم من الله .. حتى انه عطس من النفخة .. لم توهب له الحياة بالتطور ..

وانظر لهذا الحديث أيضا في صحيح مسلم ..

لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ في الجَنَّةِ تَرَكَهُ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إبْلِيسُ يُطِيفُ به، يَنْظُرُ ما هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أجْوَفَ عَرَفَ أنَّه خُلِقَ خَلْقًا لا يَتَمالَكُ. (قال : ظفرتُ به خلقٌ لا يتمالكُ)

الراوي : أنس بن مالك

المحدث : مسلم

المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 2611

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

إبليس يطوف بآدم وهو على صورة طينية مجوفة .. هل الإنسان في نظرية التطور يكون تمثالا من الطين في البداية قبل أن تدب فيه الحياة ؟

هل رأيت ؟

لابد ان تنكر السنة إذا أردت أن تؤمن بالتطور

ولابد ان تفسر القرآن على هواك حتى تهرب من تفاسير المفسرين إلى تفسيرك الخاص ..

فلما يقول الله

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ

لن تقول أن هذه النفس هي آدم .. لأن نظرية التطور تقول أن هناك أوادم كثير ..

بل ستقول "من نفس واحدة" يعني الخلية الأولى .. "وخلق منها زوجها" .. يعني انشطرت الخلية إلى اثنين كما أخذنا في حصة العلوم ..

وهكذا .. تفسر على هواك ..

تقول كيف يمكن أن يعرف الملائكة أن بني آدم سيفسدون في الأرض لما قال لهم الله " إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" ؟

لابد أن هناك أوادم قبل آدم إذن ..

دعني أقل لك أن الملائكة أذكى منك ..

كلمة (خليفة) كانت كافية تماما للملائكة ليفهموا منها أنه سيحدث إفساد في الأرض وسفك للدم

لأن الخليفة حاكم و الحاكم يعني قاض يحكم بين شعب .. ليس حاكما على نفسه ..

وهذا الشعب احتاج إلى قاض يحكم بينهم لأنهم سيعتدون على بعضهم باللسان أو بالضرب أو بالقتل

ولو كان شعبا ملائكيا مسالما لما احتاج إلى قاض يحكم بينهم أصلا ..

فطالما سيعتدون على بعضهم فهذا فساد وسفك دم

فسأل الملائكة ربهم.. سألوه عن حكمته ..

حكمته في أن يجعل في الأرض شعبا يفسد و يسفك الدم

هكذا ببساطة ..

لست بحاجة أن تؤمن بنظرية التطور لتفسر هذه الآية ..

"حواء كانت تنجب توائم .. وكل توأم كان يتزوج من التوأم الآخر"

هذه نظرية قال بها بعض المحققين المسلمين .. وهي مبنية على حديث موقوف من كلام ابن عباس وهو ذو سند لا بأس به لكنه يحكي قصة قابيل وهابيل المأخوذة من التوراة .. فالحديث مأخوذ من الإسرائيليات..

عموما هذه النظرية أفضل من غيرها نوعا ما ..

لكنها لم تحل المشكلة .. فحتى التوائم هم إخوة من الأم والأب إذا لم تكن تعلم ..

نعم أنت تريد ان تحقق بعض التباعد ..

لكن ما هي نظرية التباعد التي قدمتها ؟

الاثنين من أم واحدة و من رحم واحد وتربوا في بيت واحد ..

أين التباعد بالضبط لم أفهم ..

هل التباعد هو في الملامح مثلا ؟

الأخت التي تشبهني في الشكل حرام علي ..

بينما أختي التي لا تشبهني في الشكل حلال علي ..

ما هذا يا أخي ؟

هل هذا منطق ؟

في الختام أقول أن المحققين المسلمين قد تحدثوا بهذه النظرية وأعجبوا بها لأنها تحقق شيئا من التباعد .. وأنا أقول لهم .. نظرية الزوجة الثانية لآدم تحقق تباعد أكثر بكثير .. وعليها دليل من القرآن لأن التعدد سنة الأنبياء ..

فالأخ والأخت من زوجة ثانية ليسوا من نفس الرحم .. بل كل واحد منهم من امرأة مختلفة ..

الأخ والأخت من زوجة ثانية لم يتربوا في نفس البيت .. يعني يعيشون في بيوت مختلفة ..

والعداء الطبيعي بين الزوجتين ينتج مزيدا من التباعد بين أولاد كل زوجة

وفي حالة الزوجة الثانية لن يكون الأولاد محارم أصلا .. لأنهم إخوة من آدم .. وكل أهل الأرض الذين يتزوجون الآن هم إخوة من آدم ..

***

الدليل الرابع

كل نبي له عدو من شياطين الإنس

ليليث ، التي يسميها المسلمون "الحية"؟

هذه المرة لن يكون هناك مقدمات بل سندخل في صلب الموضوع مباشرة ..

دعونا نسأل السؤال المباشر ، هل هذه المرأة ليليث عليها أي دليل في القرآن أو السنة أو كلام العلماء ؟

نعم بالطبع ..

وهو دليل ليس فيه أي حرف من الإسراييليات بل كله من القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين ..

وكالعادة إذا ذكرت آية لن أتجرأ على تفسيرها بنفسي بل سأورد تفاسير أئمة المفسرين لها ..

وإذا ذكرت حديثا لابد أن يكون صحيحا أو حسنا وسأضع حكم المحدثون عليه ..

يقول الله تعالى :

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ

ويقول تعالى :

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا

هذه آيات واضحات قاطعات في أن الله جعل (لكل نبي) من الأنبياء عدوا من شياطين الإنس

هذا العدو فيه صفات واضحة في الآيات

أنه عدو للنبي ، يعني كافر

يوحي إليه الشيطان زخرف القول

هو أيضا يوحي إلى الشيطان زخرف القول ، فبينه وبين الشيطان صلة وتواصل .

أنه من المجرمين

الطبري

يقول: وكما ابتليناك يا محمد بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداء شياطين { يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ } ليصدّوهم بمجادلتهم إياك بذلك عن اتباعك والإيمان بك وبما جئتهم به من عند ربك كذلك ابتلينا من قبلك من الأنبياء والرسل، بأن جعلنا لهم أعداء من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات، يقول: فهذا الذي امتحنتك به لم تخصص به من بينهم وحدك، بل قد عممتهم

بذلك معك لأبتليهم وأختبرهم مع قدرتي على منع من آذاهم من إيذائهم، فلم أفعل ذلك إلا لأعرف أولي العزم منهم من غيرهم

وأما قوله: { يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً } فإنه يعني: أنه يُلقي الملقي منهم القول الذي زيّنه وحسنه بالباطل إلى صاحبه، ليغترّ به من سمعه فيضل عن سبيل الله.

وقد خصّ الله في هذه الآية الخبر عن الأنبياء أنه جعل لهم من الشياطين أعداء، فلو كان معنيًّا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السديّ، الذين هم ولد إبليس، لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم أنه جعل لهم الشياطين أعداءً وجهٌ. وقد جعل من ذلك لأعدى أعدائه مثل الذي جعل لهم، ولكن ذلك كالذي قلنا من أنه معنيّ به أنه جعل مردة الإنس والجنّ لكلّ نبيّ عدوّاً يوحي بعضهم إلى بعض من القول ما يؤذيهم به.

فمن هو عدو آدم الكافر من شياطين الإنس ؟

كل أمة آدم مسلمون بنص الحديث الصحيح

علمنا من أحاديث صحيحة أن كل أمة آدم كانت على الإسلام .. نعم كل أمته بلا استثناء حتى بعثة نوح ..

عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما أنه قال : كان بينَ آدمَ ونوحٍ عشرةُ قرونٍ كلُّها على الإسلامِ

المحدث : ابن تيمية

المصدر : بيان تلبيس الجهمية

الصفحة أو الرقم : 65/3

خلاصة حكم المحدث : ثابت

عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قال كان بين نوحٍ وآدمَ عشرةُ قرونٍ كلُّهم على شريعةٍ من الحقِّ فاختلَفوا فبعث اللهُ النبيين مُبشِّرينَ ومُنذرِين قال وكذلك هي في قراءةِ عبدِ اللهِ {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا }

الراوي : عكرمة مولى ابن عباس

المحدث : الألباني

المصدر : السلسلة الصحيحة

الصفحة أو الرقم : 854/7

خلاصة حكم المحدث : صحيح

فمن هو عدو آدم الكافر من شياطين الإنس طالما كل أمته مسلمون وعلى شريعة من الحق ؟ ولم يختلف أحد من الأمة إلا في زمن نوح ..

عدو آدم من شياطين الإنس هو قبل بعثة آدم وليس بعدها

عندما بعث الله آدم نبيا ، دعا قومه إلى الإسلام ، فأسلم له الجميع بلا استثناء ..

وطالما بعد بعثة آدم كلهم أسلموا ، فهذا العدو الكافر من شياطين الإنس كان قبل بعثة آدم ..

فلا مكان له بعد البعثة .. لأن كل الأمة أسلمت بنص الحديث الصحيح ..

فمن هو عدو آدم من شياطين الإنس والذي كان قبل بعثة آدم ؟

يقول الله تعالى :

وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ

هنا ترى بوضوح أن اجتباء آدم نبيا كان في الجنة قبل الهبوط مباشرة .. فهذا العدو من شياطين الإنس كان قبل الهبوط من الجنة .. يعني كان في الجنة !!

وهل اجتباء آدم هنا في الآية هو الاصطفاء للنبوة ؟

نعم .. انظر إلى الآيات الأخرى في الأنبياء ..

في سورة النحل يقول الله :

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ (اجْتَبَاهُ) وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (121)

وفي سورة مريم يقول الله :

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا (وَاجْتَبَيْنَا) ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (58)

في سورة الأنعام يقول الله :

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ (وَاجْتَبَيْنَاهُمْ) وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (87) ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ

فالاجتباء يعني الاختيار للنبوة ..

خواطر الشعراوي

{ ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ.. }هذه بداية لمرحلة النبوة في حياة آدم عليه السلام،

ولذلك يجب أن نفطن إلى النص القرآني:{ وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ } . إنّ هذه طبيعة البشر أن يعصي ثم يتوب إن أراد التوبة، ولابد أن نفطن أيضاً إلى قوله الحق:{ ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ } . إذن فالاصطفاء جاء بعد المعصية لأن عصيانه كان أمراً طبيعيًّا لأنه بشر، يخطئ ويصيب، ويسهو ويغفل. ولكن بعد أن خرج من الجنة اجتباه الله ليكون نبيًّا ورسولاً، وما دام قد صار نبيًّا ورسولاً فالعصمة تأتي له:{ ثُمَّ

ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ } إذن لا يصح لنا أن نقول: كيف يعصي آدم وهو نبي؟! نقول: تنبه إلى أن النبوة لم تأته إلا بعد أن عصى وتاب

فمن هو عدو آدم من شياطين الإنس والذي كان في الجنة ؟

الأعداء الهابطين من الجنة

هكذا ضاقت الدائرة على هذا العدو من شياطين الإنس ..

نحن نبحث عن أعداء آدم ، والهبوط من الجنة ، ولدينا الآية التي تصف أعداء آدم الهابطين من الجنة ..

قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (39) وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

ولم يبق إلا ان نعرف من هم الذين هبطوا من الجنة وأصبحوا أعداء ..

والأمر بسيط ومذكور في السنة وآثار التابعين وأقوال المفسرين ..

علمنا من السنة وأقوال التابعين والمفسرين أن الذين هبطوا من الجنة هم أربعة .. آدم .. وحواء .. وإبليس .. والحية ..

إبليس هو عدو آدم من شياطين الجن ..

وبالطبع حواء ليس عدوة آدم من شياطين الإنس لأنه لا تنطبق عليها الصفات الواردة في الآية .. فهي لم تكفر بآدم حتى في الجنة بل ذكر الله إيمانها " قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ "

وهذا قبل نبوة آدم أصلا .. كما أنها لا توحي إلى الشيطان زخرف القول غرورا يعني لم تكن لها صلة وعلاقة بالشيطان بأي حال ، ولا هي من المجرمين .

بالتالي لم يبق إلا واحدة وهي الحية .. فهي عدوة آدم من شياطين الإنس ..

ويقول الله تعالى :

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

الله اصطفى آدم على العالمين .. والعالمين هم الإنس والجن ..

الجن كانوا موجودين قبل آدم بنص القرآن :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ

فمن هم الإنس الذين اصطفى آدم عليهم إذا علمنا أن اصطفاءه كان وقت الهبوط من الجنة ..

الإنس هنا هم حواء .. والحية

هل هناك دليل على أن هذه الحية من الإنس ؟

أليست حية تعني ثعبان ؟

تعالوا نذكر الدلائل على وجودها من السنة وأقوال التابعين و العلماء أولا

ثم نفصل في أمر هويتها بعد ذلك وهل هي من الإنس أم لا ..

الحديث الذي ذكر الحية :

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى (ثقة) أنبأ ابن وهب (ثقة) قال وحدثني عبد الرحمن بن مهدي (ثقة) عن إسرائيل (ثقة) عن إسماعيل السدي (ثقة) حدثني من سمع من ابن عباس يقول : اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال : آدم وحواء وإبليس (والحية) .

تفسير ابن أبي حاتم – رقم الحديث : 398

وفي تاريخ الطبري – رقم الحديث : 129

وهوية الرواة عن ابن عباس صرح بها السدي في الحديث السابق وهما أبو صالح وأبو مالك

ومن الآثار الصحيحة للتابعين التي ذكرت الحية

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو (صدوق حسن الحديث) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ (ثقة ثبت) ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مَيْمُونٍ (ثقة) ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ (ثقة) ، عَنْ مُجَاهِدٍ (ثقة إمام) : " فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ سورة البقرة آية 36 ، قَالَ : آدَمُ ، وَإِبْلِيسُ ، وَالْحَيَّةُ " .

جامع البيان عن تأويل آيات القرآن – رقم الحديث : 694

حدثنا هُشَيْمٌ (ثقة) قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ (ثقة) ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذكوان (ثقة ثبت) فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا} [البقرة: 38] قَالَ: «آدَمُ , وَحَوَّاءُ , وَالْحَيَّةُ , وَإِبْلِيسُ»

جامع البيان عن تأويل آيات القرآن – رقم الحديث : 727

مثال من أقوال أئمة المفسرين الذين ذكروا الحية :

الطبري

{ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ }

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بإبليس وذرّيته وآدم وولده والحية

{ وَلَكُمْ فِي الأرْضِ مُسْتَقَرّ } يقول: ولكم يا آدم وحوّاء وإبليس والحية، في الأرض قرار تستقرّونه وفراش تمتهدونه.

إن الله تعالى ذكره أخبر آدم وحوّاء وإبليس والحية إذ أهبطوا إلى الأرض، أنهم عدوّ بعضهم لبعض، وأنّ لهم فيها مستقرّاً يستقرّون فيه، ولم يخصصها بأن لهم فيها مستقرّاً في حال حياتهم دون حال موتهم، بل عمّ الخبر عنها بأن لهم فيها مستقرّاً، فذلك على عمومه كما عمّ خبر الله، ولهم فيها مستقرّ في حياتهم على ظهرها وبعد وفاتهم في بطنها

هل هذه الحية ثعبان ، أم أنها جنية ، أم أنها إنسانة ؟

إذا نظرنا إلى سياق الآيات القرآنية الواردة في الهبوط سنعرف بوضوح أن هذه الحية ليست حيوانا بل لا علاقة لها بالحيوانات على الإطلاق ..

يقول الله تعالى :

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ

السؤال هو كيف يأتي (الهدى) على الحية وهي من الدواب غير مكلفة؟ فإذا آمنت فلا تضل ولا تشقى

وإذا أعرضت عن ذكر الله فلها معيشة ضنك وتحشر يوم القيامة عمياء ؟

هذا يدل على أنها مكلفة وليست حيوانة على الإطلاق ..

وهناك شيء آخر في الآية يدل على أنها مكلفة ..

عندما فصل المفسرون في هذه الآية كيف أن كلمة (اهبطا) مثنى و إما (يأتينكم مني هدى) جمع ..

قالوا أن كلمة اهبطا تعني جنس البشر و جنس الجان ..يعني لا توجد حيوانات هبطت من الجنة .. إما إنس او جن

الرازي

{ ٱهْبِطَا } ، إما أن يكون خطاباً مع شخصين أو أكثر فإن كان خطاباً لشخصين فكيف قال بعده: { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مّنّى هُدًى } وهو خطاب الجمع وإن كان خطاباً لأكثر من شخصين فكيف قال: { ٱهْبِطَا } وذكروا في جوابه وجوهاً: أحدها: قال أبو مسلم: الخطاب لآدم ومعه ذريته ولإبليس ومعه ذريته فلكونهما جنسين صح قوله: { ٱهْبِطَا } ولأجل اشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله: { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم }

القرطبي

{ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } أي أنت عدوّ للحية ولإبليس وهما عدوّان لك. وهذا يدل على أن قوله: «اهبِطا» ليس خطاباً لآدم وحوّاء لأنهما ما كانا متعادين.

وقال مجاهد والحسن أيضاً: بنو آدم وبنو إبليس

أبو حيان

وقيل: آدم وإبليس والحية. وقال أبو مسلم الأصبهاني: الخطاب لآدم عليه السلام ولكونهما جنسين صح قوله { اهبطا } ولأجل اشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله { فإما يأتينكم مني هدى }.

ويقول الله تعالى أيضا :

قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (39) وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

هنا أيضا الله يقول للذين هبطوا من الجنة ، سيأتيكم مني هدى ، فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتي سيدخلون النار .

ونفس السؤال ، كيف يأتي (الهدى) على الحية وهي من الدواب غير مكلفة؟ وكيف تكفر الحية وتكذب بالآيات وتخلد في النار وهي من الدواب غير مكلفة؟

فهذا يدل على أنها مكلفة وسيأتيها هدى الله ، فإن آمنت به نجت وإن كفرت ستدخل النار ..

ومعنى انها مكلفة يعني هي إنس أو جن ، وليست حيوانا على الإطلاق ..

الحية مكلفة وليست حيوان ، فهل هي إنس أم جن ؟

هذه الحية إنسانة وليست جنية .. لأنها الوحيدة التي تنطبق عليها كل أوصاف عدو آدم من شياطين الإنس التي ذكرناها في أول المقال ..

وتعالوا نتذكر الآيات :

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ

فمن هو عدو آدم من شياطين الإنس .. إنها الحية ..

فهي عدوة لآدم .. يعني كافرة

وكفرها وعداوتها لآدم كان قبل البعثة .. يعني في الجنة .. لأنها ممن هبطوا من الجنة بنص الحديث والآثار

كان يوحي لها الشيطان وتوحي له زخرف القول غرورا .. نعم الحية كان بينها وبين الشيطان صلة وتواصل مباشر

كانت من المجرمين .. نعم كانت كافرة ومجرمة قبل بعثة آدم

لماذا اسمها الحية ؟ أليس هذا اسم للثعبان

كلمة الحية هو لقب لهذه الإنسانة لدهائها وخبثها، وليس اسما لها وهذا معروف في كلام العرب ..

وهذه نصوص من معاجم اللغة العربية القديمة و الحديثة تدل على أن كلمة حية يمكن أن تطلق كوصف للمكر والدهاء والخبث ..

معجم شمس العلوم للحميري – صدر عام 597 هجرية

ويقولون: فلانٌ حيةٌ: إذا كان ذا دهاء.

ومن ذلك قيل في العبارة: إن الحية رجلٌ ذو دهاء، كاتم للعداوة.

معجم متن اللغة أحمد رضا

ويقولون فلان حية الوادي، وحية الأرض أو البلد أو الحماط أي شديدة الشكيمة يحمى حوزته.

ويقال وهو حية الحماط: أي داهٍ خبيث.

المعجم الغني

هُوَ حَيَّةُ الوَادِي":

مَنْ كَانَ يُعْرَفُ بِالدَّهَاءِ وَالخُبْثِ وَالْمَكْر. "حَيَّةُ الأَرْضِ"

معجم اللغة العربية المعاصر

رأسه رأس حيَّة: ذكيّ متوقّد، ، – هم حيَّات الأرض: دواهيها وفرسانها، – هو حيَّة الوادي: حامي حوزته (الذي لا ينام)

وهذا ليس غريبا أن يذكر أحد في القرآن أو السنة بلقبه فقط وليس باسمه ..

فإبليس هو لقب لأنه أبلس من رحمة الله .. وليس هو اسمه ..

والخضر هو لقب لأن الأرض كانت تخضر تحته .. وليس هو اسمه ولا نعلم اسمه أصلا ..

فهذه المرأة الخبيثة عدوة آدم مذكورة في السنة والتفاسير وكلام العلماء ولكن باسم الحية .. وكل هذا البحث هو فقط تحديد لهويتها باستقراء القرآن و السنة .

أما اسم ليليث فله ما يدل عليه من كلام العلماء وسنذكر هذا في مقال قادم ..

كيف يتفق وجود المرأة الحية الكافرة مع أن أمة آدم كلها مسلمون ؟

هذه المرأة الحية كانت كافرة قبل بعثة آدم حتى نزل الهدى على نبي الله آدم فآمنت به وصدقت

أو أنها لم تؤمن بآدم لكنها نافقت ثم تم كشفها وماتت أو ربما قتلت فلم يعد من بعدها أحد في أمة آدم إلا مسلم

ولما التقى آدم بها أظهرت له العداوة وتركته (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ)

ثم لما أمره الله بدخول الجنة مع حواء أظهرت العداوة لآدم وحواء وتعاونت مع الشيطان في محاولة إخراجه من الجنة (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)

لكن محاولتها فشلت .. ولم يخرج آدم بسببها إنما خرج بسبب الشيطان (أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ)

وأهبطت من الجنة " حديث : فَأَهْبَطَهُمْ إِلَى الأَرْضِ آدَمَ ، وَحَوَّاءَ ، وَإِبْلِيسَ ، وَالْحَيَّةَ"

واستمرت عداوتها لآدم وحواء طويلا لسنوات (قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)

وكانت تقتل أولاد حواء (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ)

ثم جاءت إلى آدم مؤمنة (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

فلما آمنت واهتدت وأظهرت الإيمان تزوجها آدم كزوجة ثانية محققا سنة الله في تعدد الزوجات للأنبياء (مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا)

اعتراض : قابيل هو عدو آدم من شياطين الإنس وليس الحية

كما قلنا في هذا الفصل ، جميع أمة آدم كانوا على الإسلام وعلى شريعة من الحق حسب الحديثين الصحيحين .. وقابيل منهم ، فهو مسلم باتفاق العلماء ..

وكونه قتل أخوه لا يجعله كافرا بل يجعله مرتكبا لكبيرة من الكبائر .

وقد أبدى قابيل الندم على جريمته حينما قال "قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ" فهذا يتفق مع إسلامه .

وقصة قابيل وهابيل أصلا مبدأها ان كلا منهما أراد ان يقرب قربانا لله تعالى .. يعني كل منهما مسلم موحد .

وقد يقول قائل .. ربما قابيل هو عدو آدم من شياطين الإنس قبل البعثة .. يعني كان قابيل شابا مجرما وفاسدا ثم لما بعث الله آدم بالحق آمن له قابيل ..

وهذا مستحيل لأن بعثة آدم كما قلنا هي وقت الهبوط .. يعني لو كان قابيل عدوا لآدم قبل البعثة فهذا يعني أن قابيل كان موجودا في الجنة .. يعني هو ولد في الجنة وكبر ..

والحقيقة أن مدة بقاء آدم في الجنة تتعارض مع كل هذا فهو بقى فيها بضع ساعات فقط

عن ابنِ عبَّاسٍ قال : ما أُسْكِنَ آدمُ الجنَّةَ إلَّا ما بين صلاةِ العصرِ إلى غروبِ الشَّمسِ

الراوي : سعيد بن جبير

المحدث : الحاكم

المصدر : المستدرك على الصحيحين

الصفحة أو الرقم : 4041

خلاصة حكم المحدث : صحيح على شرط الشيخين

وهذه مدة ساعات فقط .. وطبعا الحمل وحده يحتاج إلى تسع شهور ..

فقابيل لم يولد في الجنة ولم يكن فيها وليس عندنا نص صحيح يقول أنه هبط من الجنة .. إنما النص الصحيح الذي لدينا هو للحية .

***

الدليل الخامس

هل ورد في تراثنا الإسلامي اسم ليليث

منذ أن بدأت كتابة هذا الكتاب توقعت أن أشعر بحساسية وعصبية من الكثيرين بعد قراءته .. ولم أكن أفهم السبب جيدا ..

لكنني فهمت ..

يبدو أن الحساسية هي من اسم ليليث نفسه .. يعني لو قلت لهم أن الله خلق لآدم زوجة أخرى اسمها فاطمة مثلاً .. ربما سيكونون اكثر تقبلا للفكرة ..

والحق أن اسم ليليث مرتبط في الذهن والوعي باسم شيطانة بلاد الرافدين والأسطورة اليهودية الخرافية البلهاء .. عن الشيطانة التي تسكن الخرابات وتحوم حول بيوت النساء التي نسيت الواحدة منهن وضع تميمة ليليث فتقتل أطفالهن أثناء الولادة .

لذلك كان من المناسب أن أقول منذ البداية ومن المقال الأول أنني لا أتحدث عن ليليث الأسطورية الخرافية ولكن اتحدث عن إنسانة عادية تماما خلقها الله من طين آمنت بآدم وتزوجها ..

لماذا اخترت لها اسم ليليث في الرواية واعتمدته اسما لتلك المرأة ؟

لأنني وجدت ما يدعم هذا الاسم تحديدا في تراثنا الإسلامي ..

وهذا ما سأتحدث عنه ..

هل ورد لها اسم آخر في التراث الإسلامي غير الحية ؟

نعم ورد لها اسم آخر .. وهذا الاسم هو الترجمة الحرفية العربية لكلمة "ليليث"

فما هو هذا الاسم بالضبط ؟

بدأ كل شيء من حديث وجدته في كتاب غريب الحديث للخطابي ..

غريب الحديث للخطابي – رقم الحديث : 372

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ (الخطابي) فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَنَّهُ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الأَعْمَيَيْنِ وَمِنْ قِتْرَةَ وَمَا وَلَدَ " . مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ (ثقة حافظ) . أَخْبَرَنَاهُ مُوسَى بْنُ شَيْبَةَ (صدوق حسن الحديث) ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ (ثقة مأمون) ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ (ثقة) .

لفت نظري تعليق التابعي محمد بن فضيل الضبي على الحديث حيث قال ..

«الْهَدْمَتَيْنِ: الْخَبَطُ وَالْبِئْرُ، وَالْأَعْمَيَيْنِ: السَّيْلُ وَالْبَحْرُ، وَقِتْرَةٌ الْحَيَّةُ الْأُولَى»

محمد بن فضيل الضبي – كتاب الدعاء

فالعرب كانت تسمي الحية الأولى "قترة" بكسر القاف ..

وبالرجوع إلى المعاجم العربية كلها عرفت أن قترة بكسر القاف هو أيضا اسم علم للشيطان عموما .. وهو أيضا اسم لإبليس نفسه ..

ورغم أن التفسير اللغوي للتابعين يكون أقوى ممن بعدهم لأنهم أقرب إلى الصحابة .. إلا أنه لا مانع أن تكون الكلمة لها أكثر من معنى وتطلق على أكثر من شيء .. وهذا كثير في اللغة العربية ..

فهذه الحية الأولى القديمة التي هبطت من الجنة في زمن آدم وحواء كان اسمها "قترة" ..

وهذه الكلمة "قترة" في اللغة العربية توافق بالضبط كلمة "ليليث" في اللغة العبرية وما قبلها من لغات ..

ليست فقط توافقها في معنى واحد .. بل في كل المعاني وتعالوا نثبت هذا ..

كلمة ليليث لها ثلاث معان في أصولها اللغوية ..

الليل المظلم ..

والشيطان ..

والحية ..

1 "ليليث" לילית في العبرية هي من الأصل السامي "لايل" ومعناه في العربية الليل بظلامه وسواده

2 "ليليث" العبرية ومعناها الشيطان

3 "ليليث" تمت ترجمتها في التوراة العبرية إلى الحية "لاميا"

كذلك كلمة "قترة" لها ثلاث معان في أصولها اللغوية ..

الظلمة والسواد ..

والشيطان ..

والحية الأولى

1 "قترة" بفتح القاف معناها الظلمة والسواد

كما جاء في القرآن

" وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)"

وقترة هنا معناها الظلمة والسواد حسب جماهير المفسرين

مثلا تفسير الجلالين

{ تَرْهَقُهَا } تغشاها { قَتَرَةٌ } ظلمة وسواد.

وقترة ليس معناها الغبار كما قال البعض لأن نص الآية "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ" فالغبرة غير القترة

وقترة ليس معناها الذلة كما قال البعض لأن الآية الأخرى "وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ" فالذلة غير القتر .

2 "قترة" بكسر القاف يكون معناها الشيطان يقول الزمخشري ..

قترة علم للشَّيْطَان ويكنى أَبَا قترة

الزمخشري – الفائق في غريب الحديث

وفي القاموس المحيط الفيروزبادي

وابنُ قِتْرَةَ، بالكسر: حَيَّةٌ خبيثَةٌ إلى الصِّغَرِ.

وأبو قِتْرَةَ: إبليسُ، لَعَنَه الله تعالى،

أو قِتْرَةُ: عَلَمٌ للشَّيطانِ

وفي تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي

وَمن المَجاز: أَبو قِتْرَةَ: إِبْلِيسُ، لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى، وَهِي كُنْيَتُه، أَو قِتْرَةُ: عَلَمٌ للشَّيْطَانِ،

3 "قترة" بكسر القاف يكون معناها الحية الأولى كما قال الفضيل الضبي

لذلك فكلمة "قترة" هي ترجمة عربية موافقة تماما لكمة "ليليث" في معانيها الثلاث ..

وفي الختام أقول أن هذه المرأة الموجودة في عهد آدم والتي ذكرت بوصفها فقط وهو "الحية" في الحديث والآثار وأنها هبطت من الجنة وجدنا ان اسمها هو "قترة" وهو يوافق اسم ليليث .. لذلك اخترت ليليث اسما لها .

***

الدليل السادس

يأجوجِ ومأجوجِ هم من نسل امرأة غير حواء

قلت في مقدمة روايتي أنك ستصدق ادعائي واعتقد انك الآن أصبحت تفهم قليلاً ما يحصل هنا وسأفي بوعدي لك قريباً ..

عندما نتكلم العلماء عن يأجوج ومأجوج وما أصلهم أجمعوا على أنهم من ذرية آدم .. لأن حديثا صحيحا في البخاري يصرح بهذا ..

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَومَ القِيامَةِ: يا آدَمُ، يقولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيُنادَى بصَوْتٍ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ (بَعْثًا إلى النَّارِ)، قالَ: يا رَبِّ وما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِن كُلِّ ألْفٍ – أُراهُ قالَ – تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحامِلُ حَمْلَها، ويَشِيبُ الوَلِيدُ، وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وما هُمْ بسُكارَى، ولَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَشَقَّ ذلكَ علَى النَّاسِ حتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (مِن يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، ومِنكُم واحِدٌ)،

الراوي : أبو سعيد الخدري

المحدث : البخاري

المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم : 4741

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

ولكن اختلف العلماء هل هم من نسل حواء أم من غيرها ..

وجماهير العلماء على أن يأجوج ومأجوج هم من نسل غير حواء كما نقل الإمام النووي في فتاويه .. وهذا نص كلامه ..

مسألة: يأجوجُ ومأجوجُ، هل هم من أولاد حواء؟ وكم صح في قَدْر أعمارهم؟

الجواب: هم من ولد آدم من غير حواءَ عند جماهير العلماء، فيكونون إِخوتنا لأب، ولم يثبت في قدْر أعمارهم شيء، وذكر المفسرون وأهل التاريخ في ذلك أشياء لا تثبت.

وكما قرأنا .. جماهير العلماء أن آدم كانت له زوجة أخرى غير حواء .. ونسل هذه الزوجة الأخرى هم يأجوج ومأجوج فهم إخوتنا من الأب ..

فلا أنا أتيت بشيء مبتدع ولا أنا جئت بما لم يأت به الأوائل .. ولا كل هذه الاتهامات المعلبة الفارغة .. إنما أنقل رأي الجمهور .

وهناك رأي آخر قاله بعض العلماء أن يأجوج ومأجوج هم ليسوا من نسل حواء وليسوا من زوجة اخرى بل أتوا من اختلاط نطفة آدم بالطين .. وهذه النظرية لم

يذكرها أحد إلا كعب الأحبار حين قال أن آدم نام فاحتلم ذات يوم فاختلطت نطفته بالتراب فخلق الله منها يأجوج ومأجوج .. وهذه النظرية الخرافية رد عليها كثير من العلماء مثل ابن كثير وقالوا أنها من الإسرائيليات وأنها مردودة لأن الأنبياء لا يحتلمون أصلا .

ودعونا نستعرض مزيد من كلام العلماء عن هذه النظريات ..

تجد الإمام السيوطي في شرح سنن ابن ماجة يذكر الثلاث نظريات .. وهذا نص كلامه ..

واما يأجوج وَمَأْجُوج غير مهموزتين ومهموزان قرئَ فِي السَّبع بِالْوَجْهَيْنِ وَالْجُمْهُور يتْرك الْهَمْز فهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح عَلَيْهِ السَّلَام وَقيل هم نادرة من ولد آدم من غير حَوَّاء وقيل: إن أدم احتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلقوا .

السيوطي – شرح سنن ابن ماجة

وكذلك الإمام الفتني في مجمعه ..

يأجوج ومأجوج، من أولاد يافث بن نوح، وقيل: هم نادرة من ولد أدم من غير حواء، وقيل: إن أدم احتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلقوا

الفتني – مجمع الأنوار

والإمام حسن بن علي الفيومي في فتح القريب ..

قال مقاتل هم ولد يافث بن نوح وقال الضحاك من الترك وقال أيضًا وهب بن منبه هم جيل من الترك وقيل هم من ولد آدم من غير حواء .

حسن بن علي الفيومي – فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب

وبالنسبة لمسألة الزوجة الأخرى غير حواء فالوحيد الذي عارضها هو الإمام ابن حجر في فتح الباري حين قال أن يأجوج ومأجوج هم من ولد سام بن نوح .. ونوح من حواء قطعا .. وهذا نص كلامه ..

وَوَقَعَ فِي فَتَاوَى الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ (النووي) أن يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ لَا مِنْ حَوَّاءَ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ فَيَكُونُ إِخْوَانُنَا لِأَبٍ كَذَا قَالَ وَلَمْ نَرَ هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ إِلَّا عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَيَرُدُّهُ الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ أَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ وَنُوحٌ مِنْ ذُرِّيَّةِ حَوَّاء قطعا

ابن حجر – فتح الباري

لكن كثير من العلماء ردوا على ابن حجر في هذه النقطة وقالوا بأن الحديث الذي يقول أن يأجوج ومأجوج هم من ذرية نوح إنما هو حديث ضعيف .. والغريب أن أحد الذين ضعفوا الحديث هو ابن حجر نفسه ..

فهذا نص كلام العلامة السفاريني مثلا ..

وعن كعب الأحبار أنهم أي: يأجوج ومأجوج من ولد آدم من غير حواء، وذلك أن آدم نام فاحتلم، فامتزجت نطفته في التراب فخُلق منها يأجوج ومأجوج . ورُدّ بأنّ الأنبياء لا يحتلمون. وأجيب بأن ذلك يفيض من غير أن يتراءى لهُ أنه يجامع، واعتمد الحافظ ابن حجر الأوّلَ؛ أي أنهم من ذرية نوح وإلا فأين كانوا حين الطوفان؟

وقال الإمام النووي في الفتاوي: يأجوج ومأجوج أولادُ آدم من غير حواء عند جماهير العُلماء، فيكونون إخواننا لأب.

قال الحافظ ابن حجر: لم يَرِد هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ويرده الحديثُ المرفوع "إنهم من ذرية نوح"، ونوح من ذرية حواء قطعًا.

وكأن الحديث ما روي عن أبي هريرة مرفوعًا وفيه ضعف ولد نوح: سام، وحام، ويافث، فوُلد لسام: العرب وفارس والروم، وولد لحام: القبط والبربر والسودان، وولد ليافث: يأجوج ومأجوج والترك، والصقالبة.

قال العلامة تبعًا للحافظ ابن حجر: إنه ضعيف

السفاريني – البحور الزاخرة في علوم الآخرة

وإذا تتبعنا جميع طرق الحديث الذي يقول أن يأجوج ومأجوج هم من ذرية نوح سنجده ضعيف في جميع طرقه .. وهذه هي كل طرقه ..

ولدَ نوحٌ : سامٌ وحامٌ ، ويافثُ . فولدُ سامٍ العربُ وفارسُ والرُّومُ ، والخيرُ فيهِم . ووُلِدَ ليافثَ يأجوجُ ومأجوجُ والتُّركُ والصَّقالِبةُ ، ولا خيرَ فيهِم . ووُلدَ لحامٍ القِبطُ والبَربرُ والسُّودانُ

الراوي : أبو هريرة

المحدث : العراقي

المصدر : محجة القرب

الصفحة أو الرقم : 81

خلاصة حكم المحدث : لا يصح

التخريج : أخرجه البزار (7820) واللفظ له، وابن حبان في ((المجروحين)) (367/2)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (271/7)

كما أن هذت الحديث الضعيف مأخوذ من التوراة نصا ومعارضة للحديث الصحيح الوحيد في المسألة والذي يقول فيه النبي ..

سامٌ أبو العرَبِ ، ويافِثُ أبو الرومِ ، وحامٌ أبو الحبَشِ

الراوي : سمرة بن جندب

المحدث : الترمذي

المصدر : سنن الترمذي

الصفحة أو الرقم : 3931

خلاصة حكم المحدث : حسن

التخريج : أخرجه الترمذي (3931)، وأحمد (20112)

فيافث في الأحاديث الضعيفة هو أبو الترك ويأجوج ومأجوج بينما هو في الحديث الصحيح أبو الروم ..

والروم وفارس في الأحاديث الضعيفة أبوهم هو سام وليس يافث كما في الحديث الصحيح .

وبهذا نرد هذه الأحاديث الضعيفة .. ولا يمكن أن ننسب يأجوج ومأجوج إلى نوح ..

هل يمكن أن يكونوا من ذرية شخص آخر غير نوح ؟

وهل كان هناك أناس آخرين على السفينة غير نوح وذريته ؟

نعم بالطبع بنص القرآن الكريم .. يقول الله تعالى ..

"حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ"

فالله يأمر نوح أن يحمل على السفينة ثلاثة أصناف ..

من كل زوجين اثنين ..

وأهلك إلا من سبق عليه القول ..

ومن آمن ..

فكان على السفينة أناس آخرون آمنوا بدعوة نوح ..

فيأجوج ومأجوج يمكن أن ينتسبوا إلى أي شخص ممن كان على السفينة مع نوح ..

هنا قد يقول بعض الأذكياء أن هذا مستحيل لأن الله صرح في القرآن أنه جعل ذرية نوح هي وحدها الباقية على الأرض بقوله

" وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ"

فيقول أن كل أهل الأرض اليوم من ذرية نوح بما فيهم يأجوج ومأجوج ..

لكن هذا القائل ربما لم يقرأ التفاسير جيدا .. فكثير من علماء التفسير قالوا أن الذين على السفينة مع نوح كانت لهم ذرية بدليل قول الله تعالى

" { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } [الإسراء: 3].

وقوله تعالى

{ قِيلَ يٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } [هود: 48]

وهذه أقوال علماء التفسير في ذلك ..

القرطبي

وقال قوم: كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله:{ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } [الإسراء: 3]. وقوله:{ قِيلَ يٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } [هود: 48] فعلى هذا معنى الآية: { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ } دون ذرية من كفر فإنا أغْرَقنا أولئك.

الشوكاني

وقيل إنه كان لمن مع نوح ذرّية كما يدلّ عليه قوله{ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } الإسراء 3، وقوله{ قِيلَ يٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } هود 48، فيكون على هذا معنى { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَـٰقِينَ } ، وذرّيته وذرّية من معه دون ذرّية من كفر، فإن الله أغرقهم، فلم يبق لهم ذرّية.

أبو حيان

وقالت فرقة: أبقى الله ذرية نوح ومد في نسله، وليس الناس منحصرين في نسله، بل في الأمم من لا يرجع إليه.

الصابوني

{ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } أي يا ذرية ويا أبناء المؤمنين الذين كانوا مع نوح في السفينة، لقد نجينا آباءكم من الغرق فاشكروا الله على إنعامه

اطفيش

وان ولد غيرهم انقطع نسله قريبا ممن معه في السفينة أو في الأرض، وقيل: تنسل غيرهم، واتصل وأن المحصر في الآية إضافي، أي لا ذرية غيره من المغرقين.

أسعد حومد

وَجَعَلَ النَّاسَ البَاقِينَ فِي الأَرْضِ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوحٍ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، لأَنَّهُ أَهْلَكَ الآخَرِينَ بالطُّوفَانِ.

الألوسي

وقالت فرقة: أبقى الله تعالى ذرية نوح عليه السلام ومد في نسله وليس الناس منحصرين في نسله بل من الأمم من لا يرجع إليه حكاه في " البحر " ، وكأن هذه الفرقة لا تقول بعموم الغرق، ونوح عليه السلام إنما دعا على الكفار وهو لم يرسل إلى أهل الأرض كافة فإن عموم البعثة ابتداء من خواص خاتم المرسلين صلى الله

عليه وسلم ووصول خبر دعوته وهو في جزيرة العرب إلى جميع الأقطار كقطر الصين وغيره غير معلوم.

والحصر في الآية بالنسبة إلى من في السفينة ممن عدا أولاده وأزواجهم فكأنه قيل: وجعلنا ذريته هم الباقين لا ذرية من معه في السفينة وهو لا يستلزم عدم بقاء ذرية من لم يكن معه وكان في بعض الأقطار الشاسعة التي لم تصل إليها الدعوة ولم يستوجب أهلها الغرق كأهل الصين فيما يزعمون، ويجوز أن تكون قائلة بالعموم وتجعل الحصر بالنسبة إلى المغرقين وتلتزم القول بأنه لم يبق عقب لأحد من أهل السفينة هو من ذرية أحد من المغرقين أي وجعلنا ذريته هم الباقين لا ذرية أحد غيره من المغرقين، وولد كنعان إن صح وصح بقاء نسله داخل في ذريته والله تعالى أعلم.

الشعراوي

وقوله تعالى: { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ } [الصافات: 77] أي: الذين كانوا معه فآدم كانت له امرأة أخرى غير حواء ينتسب في السفينة وهم المؤمنون بدعوته إليها يأجوج ومأجوج .. فنسلها ملعون وكله شر ..

ولقد اخبر الله أن هناك أقوام ممن كانوا مع نوح سيمسهم عذاب أليم .. يقول الله تعالى ..

" قِيلَ يٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ "

والحقيقة أنني سآخذكم في رحلة لتتبع النسل الملعون للمرأة الأخرى التي تزوجها آدم لنعلم بالضبط أين بدأ نسلها وأين انتهى ..

النسل الملعون

كانت بداية الأمر كله عندما خلق الله آدم فمسح على ظهره فأخرج نوعين من الذرية .. ذرية بيضاء كأنها الذر وقال هم للجنة .. وذرية سوداء كأنها الحمم وقال هم للنار .. وقد ثبت في هذا حديث صحيح وهذا نصه ..

خلق اللهُ آدمَ حين خلقه فضرب كتِفَه اليُمنَى ، فأخرج ذُرِّيَّةً بيضاءَ كأنَّهم الذَّرُّ ، وضرب كتِفَه اليُسرَى ، فأخرج ذُرِّيَّةً سوداءَ كأنَّهم الحِمَمُ ، فقال للَّذي في يمينِه : إلى الجنَّةِ ولا أُبالي ، وقال للَّذي في كتِفِه اليُسرَى ، إلى النَّارِ ولا أُبالي

عرض مختصر..

الراوي : أبو الدرداء

المحدث : الألباني

المصدر : السلسلة الصحيحة

الصفحة أو الرقم : 49

خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

فمنذ البداية هناك نوعين من الذرية .. ويوم القيامة يأمر الله آدم ليُخرج بعث النار من ذريته ..

ووصف النبي في الحديث الصحيح بعث النار هؤلاء فقال أن من يأجوج ويأجوج تسعمئة وتسعة وتسعين ومنكم واحد .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَومَ القِيامَةِ: يا آدَمُ، يقولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيُنادَى بصَوْتٍ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ (بَعْثًا إلى النَّارِ)، قالَ: يا رَبِّ وما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِن كُلِّ ألْفٍ – أُراهُ قالَ – تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحامِلُ حَمْلَها، ويَشِيبُ الوَلِيدُ، وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وما هُمْ بسُكارَى، ولَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَشَقَّ ذلكَ علَى النَّاسِ حتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (مِن يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، ومِنكُم واحِدٌ)،

الراوي : أبو سعيد الخدري

المحدث : البخاري

المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم : 4741

أحاديث مشابهة

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

فهناك نسل كله شر خرج من ظهر آدم وهو أسود كالحمم وسينتهي يوم القيامة إلى النار ..

وهذا النسل اكثريتهم الكاثرة من يأجوج ومأجوج .. وواحد في الألف منهم من الناس العاديين .

وهذا النسل الملعون بدأ من امرأة غير حواء تزوجها آدم كما قال الإمام النووي أن هذا قول جماهير العلماء ..

فهكذا ابتدأ النسل من شر وانتهى إلى شر ..

وبالمناسبة فنسل هذه المرأة ليس كله يأجوج ومأجوج .. بل فيهم واحد من الألف من الكفرة الفجرة من الناس العاديين .. وبعض من المؤمنين .

وهؤلاء الكفرة الفجرة هم الذين يحاربون دين الإسلام بكل طريقة منذ بداية الزمان .. من أيام بابل والسحر الذي نشروه في الناس ثم فرسان المعبد وآل فرعون ثم تدخلهم في جميع العقائد السليمة لإفسادها حتى خرجت منهم الصهيونية و الماسونية وحتى المسيح الدجال .

وهم الذين قال الله فيهم ..

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)

وهم أنفسهم الذين يقدسون هذه المرأة الأخرى ليليث التي تزوجها آدم ويعبدونها في محافلهم .. لأن نسلهم ابتدأ منها .. وهم الذين يحاولون دفعكم لتصديق أن جميع الناس بما فيهم من أنبياء وصالحين أتوا من زواج محارم .. والحق أنهم هم الذي جاءوا من زواج المحارم .. وهم الذين تقدس عائلاتهم الملكية زواج المحارم عبر الزمان .

***

الدليل السابع

من الذي كان يقتل أولاد حواء في المهد

سأبدأ هذه المرة بلا مقدمات .. فلا حاجة لها ..

يجب أن نراجع أولا ما ذكر في الدليل الرابع فهذه الجزئية تعتمد عليه ..

جعل الله لكل نبي عدوا من شياطين الإنس ..

يقول الله تعالى ..

"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورً"

ويقول أيضا ..

"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ"

فكان السؤال المنطقي .. من هو عدو آدم من شياطين الإنس ؟

من هو الكافر عدو النبي المجرم في زمن آدم علما أن كل أهل الأرض كانوا مسلمين وقتها بنص الحديث الصحيح

"بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام"

ببعض التدبر .. نجد أن هذا العدو من الإنس يستحيل وجوده بعد بعثة آدم لأن كل أهل الأرض مسلمين .. فوجوده كان قبل بعثة آدم ..

وبعثة آدم كانت أثناء الهبوط من الجنة حسب قوله تعالى

"ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (123) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا"

فوجود هذا العدو كان قبل الهبوط ..

وعرفنا ان الكائن الوحيد الذي كان عدوا لآدم قبل البعثة غير إبليس وهبط معه من الجنة هي الحية ..

وبنص القرآن الذين هبطوا من الجنة هم مكلفين ..

"قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ"

فكيف يأتي الهدى على الحية وهي غير مكلفة ..

وفيه أن هذه الحية هي عدوة آدم من شياطين الإنس ..

السؤال هو .. ما هي مظاهر العداوة التي أظهرتها هذه الحية شيطانة الإنس لآدم ؟

وكيف ينطبق عليها قول الله تعالى

"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ"

ما الإجرام الذي مارسته بالضبط ؟

فلمجرم هو الكافر الذي يحارب النبي بالقول أو بالفعل وليس فقط يكفر ويمضي إلى حاله ..

فهل حاربت هذه الحية آدم بالقول أو الفعل ؟

لإجابة هذا السؤال علينا أن ننتقل إلى مشهد مهم جدا من حياة آدم وحواء .. وهو مشهد يمثل لغزا كبيرا .. مشهد موت أولاد حواء الصغار بلا سبب معروف .. فأصبح آدم وحواء يدعوان ربهما أن يأتيهما ولد صالح للعيش .. فلما استجاب الله دعوتهما .. فعلت حواء شيئا غريبا فيه شبهة الشرك ..

يقول الله تعالى

"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190)"

ولفهم ما الذي فعلته حواء نجد أيضا هذا الحديث الذي صححه الترمذي والحاكم والذهبي ..

لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ طَافَ بِها إِبلِيسُ وكانَ لا يَعِيشُ لها ولَدٌ ، فقال : سَمِّيهِ عبدَ الحِارِثِ ، فسَمَّتْهُ عبدَ الحارِثِ ، فعَاشَ ، وكانَ ذلِكَ من وحْيِ الشَّيطانِ وأَمْرِهِ

الراوي : سمرة بن جندب.

المحدث : الترمذي.

المصدر : سنن الترمذي.

الصفحة أو الرقم: 3077.

خلاصة حكم المحدث : حسن غريب

«كانتْ حَوَّاءُ لا يَعيشُ لها ولَدٌ، فنذَرَتْ لَئنْ عاشَ لها ولَدٌ لتُسمِّيَنَّه عبدَ الحارِثِ، فعاشَ لها ولَدٌ، فسمَّتْه عبدَ الحارِثِ، وإنَّما كان ذلك عنْ وَحيِ الشَّيطانِ».

الراوي : سمرة بن جندب.

المحدث : الحاكم.

المصدر : المستدرك على الصحيحين.

الصفحة أو الرقم: 4051.

خلاصة حكم المحدث : صحيح الإسناد

وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح»

القصة تبدو في ظاهرها غريبة وسأتحدث عنها في آخر هذا المقال بالتفصيل وكيف أنها صحيحة بإجماع أهل التأويل كما نقل الطبري والسمعاني والكرماني .. وكيف أن آدم بريء من الشرك وما فعلته حواء هو شرك في التسمية فقط .

لكن هذه القصة في الحديث تحمل لغزا كبيرا .. فكيف كان يموت أولاد حواء ؟

هل كانوا يخرجون من بطن حواء موتى ؟

هذا مستحيل .. فلو كانوا يخرجون موتى .. كيف عرف الشيطان ان هذا الولد بالذات سيخرج حيا بمجرد أن غيرت حواء اسمه ..

والشيطان لا يعلم الغيب بنص القرآن .. يقول الله تعالى ..

"فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ"

فالأطفال لم يكونوا يخرجون من بطنها موتى .. بل كانوا يخرجون أحياء لكنهم يموتون سريعا بدون سبب مفهوم .. لكنها لما سمعت كلام الشيطان وسمت الولد عبد الحارث عاش بلا مشكلة ..

فهؤلاء الأطفال لم يكونوا يموتون من تلقاء أنفسهم هكذا .. إنما كان للشيطان يد في موتهم ..

فإما أن يكون الشيطان هو الذي يقتلهم بنفسه .. أو هو الذي أمر القاتل بقتلهم ..

فكرة أن الشيطان هو الذي قتلهم هذه مستحيلة .. لأن الشيطان ليس له سلطة قتل الإنسان .. فليس له سلطان إلا الوسوسة بنص القرآن الكريم والحديث الصحيح ..

يقول الله تعالى ..

"وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم"

وفي الأحاديث الصريحة القاطعة أنه لا يقدر إلا على الوسوسة ..

أنَّ أصحابَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أحدَنا يُحدِّثُ نفْسَه بالشَّيءِ، لَأنْ يكونَ حُمَمةً أحَبُّ إليه من أنْ يتكلَّمَ به، فقال: (الحمدُ للهِ الذي لم يَقدِرْ منكم إلَّا على الوَسْوسةِ)،، قال شُعبةُ: وحدَّثنا سُليمانُ بهذا الإسنادِ، وقال في حديثِه: الحمدُ للهِ الذي ردَّ أمرَه إلى الوَسْوسةِ.

الراوي : عبدالله بن عباس

المحدث : شعيب الأرناؤوط

المصدر : تخريج مشكل الآثار

الصفحة أو الرقم : 1638

خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط الشيخين

التخريج : أخرجه أبو داود (5112)، وأحمد (3161) باختلاف يسير

جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال يا رسولَ اللهِ إنَّ أحدَنا يجدُ في نفسِه، يعرضُ بالشيء، لأن يكونُ حممةٌ أحبَّ إليه من أن يتكلَّم به، فقال : اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، (الحمدُ للهِ الذي ردَّ كيدَه إلى الوسوسةِ)

الراوي : عبدالله بن عباس

المحدث : الألباني

المصدر : صحيح أبي داود

الصفحة أو الرقم : 5112

خلاصة حكم المحدث : صحيح

التخريج : أخرجه أبو داود (5112) واللفظ له، وأحمد (2097)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10503)

فهنا يصرح النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان لا يقدر إلا على الوسوسة .. والله رد كيده إلى الوسوسة ..

فالشيطان ليس هو الذي كان يقتل أولاد حواء لأنه ليس له القدرة على ذلك أصلا ..

فهو كان يعلم من الذي يقتلهم .. و له سلطة أن يأمره فيقتل .. ويأمره أن يكف عن قتلهم ..

فمن هذا الذي كان يقتل أولاد حواء ؟ والشيطان يعرفه وله علاقة به فيأمره ؟

هل هو حيوان من الحيوانات مثلا ؟

هذا مستحيل قطعا فقتل طفل من بين يدي أمه هو شيء صعب جدا يحتاج إلى تدبير وتخطيط وأن تراقب الأم عندما تنام أو تبتعد عن طفلها فتهجم عليه و تقتله.

ولابد ان تقتله بطريقة لا يتبين منها أن هناك أحدا قتله .. بل يتبين منها أنه مات وحده .. حتى لا تعلم الأم كيف مات هذا الطفل .. فتصدقك عندما تدعي أن تغيير اسمه هو المشكلة ..

فلو كان قتل الأطفال يتم بطريقة واضحة مثل ضرب رأسه بحجر مثلا كانت حواء ستعرف أن هناك من يقتلهم وما كانت ستصدق الشيطان وتسلم له .. فتسليمها له يعني أنها لا تعرف كيف كان الأطفال يموتون .

فهذا الذي كان يقتل الأطفال هو كيان عاقل جدا قادر على القتل بطريقة خادعة وقادر على التدبير والتخطيط ..

وهذا لا ينطبق إلا على عدو آدم من شياطين الإنس الذي تحدثنا عنه في المقال الرابع .. الحية .

وهذا مفهوم ومنطقي فشياطين الإنس لهم علاقة وتواصل مباشر بالشيطان .. يوحي إليهم و يوحون إليه .. بنص القرآن الكريم .. يقول الله تعالى ..

"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورً"

وشيطان الإنس هذا الذي كان يقتل أولاد حواء تنطبق عليه الآية الأخرى ..

"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ"

فإجرامه هنا في القتل .. وإجرامه في أنه كافر ..

فهذه الحية شيطانة الإنس هي التي كانت تقتل أولاد حواء ..

ولما سمت حواء ابنها عبد الحارث .. أمر الشيطان الحية أن تكف عن القتل فكفت عن ذلك ..

ومن هنا نبتت الأسطورة عن هذه الإنسانة الحية التي يسميها اليهود ليليث أنها تقتل الأطفال ..

وقد يقول حفنة من العباقرة كيف كان هناك قتل قبل قابيل وهناك حديث صحيح يقول أن قابيل هو أول من سن القتل .. وهذا نصه ..

لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كانَ علَى ابْنِ آدَمَ الأوَّلِ كِفْلٌ مِن دَمِها؛ لأنَّهُ أوَّلُ مَن سَنَّ القَتْلَ.

الراوي : عبدالله بن مسعود

المحدث : البخاري

المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم : 3335

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

ولا يوجد أي تعارض .. فالحديث يقول أن قابيل هو أول من (سن القتل) ولا يقول أنه أول من قتل ..

وسن القتل يعني جعله سنة وطريقة يعلمها لأتباعه ..

كما قال النبي في حديث آخر ..

ومَن دَعا إلى ضَلالَةٍ، كانَ عليه مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثامِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن آثامِهِمْ شيئًا.

الراوي : أبو هريرة

المحدث : مسلم

المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم : 2674

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

فحتى تتحمل وزر السنة السيئة عليك أن تعمل بها وتدعو لها وتجعلها طريقة يعمل بها الذين بعدك فتتحمل أوزارهم لأنهم تعلموها منك ..

وليس هذا كلامي بل كلام كثير من العلماء وهذا كلامهم ..

(أوّل من سنّ الْقَتْل) أَي جعله طَرِيقَة متبعة

المناوي – التيسير بشرح الجامع الصغير

(أول من سن القتل) أي جعله طريقة متبعة

العزيزي – السراج المنير شرح الجامع الصغير

(أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ)

عَلَّلَ تَعْلِيقَ الْإِثْمِ عَلَى ابْنِ آدَمَ لِكَوْنِهِ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ مِثْلُهُ، إِذْ لَمْ يَتَعَلَّقِ الْإِثْمُ بِمَنْ سَنَّ الْقَتْلَ لِكَوْنِهِ قَتْلًا دُونَ غَيْرِهِ، بَلْ لِكَوْنِهِ سَنَّ سُنَّةَ سُوءٍ (لم تكن)، وَجَعَلَهَا طَرِيقًا مَسْلُوكَةً .

وَمِثْلُ هَذَا مَا جَاءَ فِي مَعْنَاهُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَوْ يَأْتِي كَقَوْلِهِ: "من ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا" وغير ذلك من الأحاديث.

الشاطبي– الاعتصام

(فكأنما قتل الناس جميعاً)

بما سنَّ القتل ونهج طريقه لغيره.

قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "على ابن آدم القاتل أولاً كفلٌ من إثم كلِّ قاتلٍ ظلماً"

النيسابوري – باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن

(أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ سَنَّ شَيْئًا كُتِبَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَصْلٌ فِي أَنَّ الْمَعُونَةَ عَلَى مَا لَا يَحِلّ حَرَامٌ

الشوكاني – نيل الأوطار

فقابيل ليس أول من قتل وإنما هو أول من دعا إلى القتل و جعله طريقة وسنة تعلمها منه أتباعه ..

لأن القتل وسفك الدماء هو شيء كان موجودا في الأرض قبل آدم .. فكيف عرفت الملائكة القتل وسفك الدماء عندما قالوا لربهم "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"

وهذا قبل آدم و قابيل أصلا ..

فليس أول من قتل وسفك الدم على الأرض هو قابيل ..

فالخلاصة أن شيطانة الإنس الحية هي التي كانت تقتل أولاد حواء .. وكانت تفعل ذلك في الخفاء .. ثم آمنت بآدم وتابت عن ذلك كما بينا في المقال الرابع .

وهذه هي نهاية هذا المقال وأترككم مع بيان قصة تسمية حواء لابنها عبد الحارث وتصحيح العلماء لها وتبرئة آدم من هذا .

قصة تسمية حواء ولدها عبد الحارث وتبرئه آدم من الشرك

العمدة في هذه القصة هو الحديثين التاليين ..

لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ طَافَ بِها إِبلِيسُ وكانَ لا يَعِيشُ لها ولَدٌ ، فقال : سَمِّيهِ عبدَ الحِارِثِ ، فسَمَّتْهُ عبدَ الحارِثِ ، فعَاشَ ، وكانَ ذلِكَ من وحْيِ الشَّيطانِ وأَمْرِهِ

الراوي : سمرة بن جندب.

المحدث : الترمذي.

المصدر : سنن الترمذي.

الصفحة أو الرقم: 3077.

خلاصة حكم المحدث : حسن غريب

«كانتْ حَوَّاءُ لا يَعيشُ لها ولَدٌ، فنذَرَتْ لَئنْ عاشَ لها ولَدٌ لتُسمِّيَنَّه عبدَ الحارِثِ، فعاشَ لها ولَدٌ، فسمَّتْه عبدَ الحارِثِ، وإنَّما كان ذلك عنْ وَحيِ الشَّيطانِ».

الراوي : سمرة بن جندب.

المحدث : الحاكم.

المصدر : المستدرك على الصحيحين.

الصفحة أو الرقم: 4051.

خلاصة حكم المحدث : صحيح الإسناد

وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح»

وهذا الحديث كان لأهل الحديث فيه خلاف .. ولأهل التفسير بسببه اختلاف ..

فرغم تصحيح الحاكم والترمذي والذهبي للحديث وهم أئمة كبار في الحديث إلا أن هناك أئمة آخرون ضعفوا الحديث مثل ابن كثير وغيره ..

خلاصة أقوال من ضعفوا الحديث هي أن في سنده رجل اسمه عمر بن إبراهيم والأئمة مختلفون في تجريحه

فمنهم من يقول صدوق وصالح ومنهم من يقول ليس بثقة ..

وبعضهم يقول أنه إذا انفرد لا يحتج به

وبعضهم يقول لو كان يحدث عن قتادة لا يقبل لأن حديثه عن قتادة فيه مناكير ..

وهذا الحديث من انفرادات عمر بن إبراهيم ومن أحاديثه عن قتادة .. فهو معلول من جهتين ..

لكن ابن كثير نفسه وهو ممن ضعفوا الحديث قال أن هناك رواية أخرى للحديث ليس فيها عمر ابن إبراهيم أصلا .. فقال ..

ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر (ثقة) عن أبيه (ثقة) عن الحسن (ثقة) عن سمرة (صحابي) مرفوعاً

تفسير ابن كثير

وبما أن كتب ابن مردويه مفقودة فلا نعرف السند بينه وبين المعتمر ..

لكن جميع من ضعفوا الحديث إنما ضعفوا أن يكون الحديث من كلام رسول الله ..

ولكن جميعهم بلا استثناء صححوا أن يكون من كلام الصحابي سمرة بن جندب نفسه ..

لأن هناك أسانيد صحيحة تحكي القصة عن سمرة بن جندب نفسه أوردها الطبري في تفسيره .. وهي ..

حدثني محمد بن عبد الأعلى (ثقة) ، قال: ثنا معتمر (ثقة) ، عن أبيه (ثقة) ، قال: ثنا أبو العلاء (ثقة) ، عن سَمُرة بن جندب (صحابي : أنه حدث أن آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحرث.

تفسير الطبري

قال: حدثنا المعتمر (ثقة) ، عن أبيه (ثقة) ، قال: ثنا ابن عُلَية (ثقة) ، عن سليمان التيمي (ثقة) ، عن أبي العلاء بن الشِّخيِّر (ثقة) ، عن سمرة بن جندب (صحابي) ، قال: سمى آدم ابنه: عبد الحرث.

تفسير الطبري

وهناك آثار كثيرة صحيحة السند عن التابعين أوردها الطبري كلها تحكي نفس هذه القصة .. وجميعهم قالوا أن الشرك هنا ليس شركا في العبادة وإنما شرك في التسمية ..

حدثنا محمد بن عبد الأعلى (ثقة) ، قال: ثنا محمد بن ثور (ثقة) ، عن معمر (ثقة) ، عن قتادة (ثقة) :{ فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً } قال: كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد إلاَّ مات، فجاءه الشيطان، فقال: إن سرّك أن يعيش ولدك هذا، فسميه عبد الحرث ففعل، قال: فأشركا في الاسم ولم يُشركا في العبادة.

تفسير الطبري

حدثنا بشر (ثقة) ، قال: ثنا يزيد (ثقة) ، قال: ثنا سعيد (ثقة) ، عن قتادة (ثقة) : { فَلَمَّا آتاهُمَا صَالحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا } ذُكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد، فأتاهما الشيطان، فقال لهما: سمياه عبد الحرث وكان من وحي الشيطان وأمره، وكان شركا في طاعته، ولم يكن شركا في عبادته.

تفسير الطبري

حدثني محمد بن عمرو (صدوق حسن الحديث) ، قال: ثنا أبو عاصم (ثقة) ، قال: ثنا عيسى (ثقة) ، عن ابن أبي نجيح (ثقة) ، عن مجاهد (ثقة) : { فَلَمَّا آتاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا فَتَعالى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } قال: كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد، فقال لهما الشيطان: إذا ولد لكما ولد، فسمياه عبد الحرث ففعلا وأطاعاه، فذلك قول الله:

{ فَلَمَّا آتاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ... }

تفسير الطبري

بل إن الطبري شيخ المفسرين نقل إجماع اهل الحجة من التأويل على صحة هذا التفسير فقال ..

وأولى القولين بالصواب قول من قال: عني بقوله: { فَلَمَّا آتاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ } في الاسم لا في العبادة، وأن المعنيّ بذلك آدم وحوّاء لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك

تفسير الطبري

وكذلك نقل الإجماع السمعاني والكرماني

السمعاني

وَجَمَاعَة الْمُفَسّرين كلهم قَالُوا: إِن الْآيَة فِي آدم وحواء

الكرماني

جل المفسرين على أن هذا في آدم وحواء عليهما السلام

ونقل ابن الجوزي أن جمهور المفسرين على هذا ..

وهذا رأي الجمهور من المفسرين ، حيث ذهبوا إلى أن الآية معنيٌ بها آدم وحواء – عليهما السلام – حيث سميا ابنهما عبد الحارث .

ابن الجوزي في – زاد المسير

فلدينا الحديث المرفوع الذي صححه الحاكم والترمذي والذهبي والأحاديث الموقوفة الصحيحة عن سمرة بن جندب والاثار الصحيحة عن التابعين ولدينا أيضا نقل الطبري لإجماع أهل التأويل على صحة هذا التفسير .. كل هذا يجعل لهذا التفسير حجة بالغة على غيره .. ويجعله هو الأصح والأرجح على كل ما سواه ..

إشكال 1 : يقول الله "جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا" فكيف نقول أن آدم النبي أشرك ؟

مشكلة هذه القصة التي جعلت بعض العلماء يعارضونها هي القول أن آدم أشرك ولو حتى في التسمية .. فآدم نبي .. والأنبياء لا يجوز أن يصدر منهم هذا الفعل ..

وقد حل العلامة المفسر أبو حيان هذا الإشكال عندما ذكر احتمال أن قوله تعالى "جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا" المقصود به حواء فقط وليس آدم .. فقال ..

وقيل { جعلا } أي جعل أحدهما يعني حواء

أبو حيان الأندلسي – تفسير البحر المحيط

وهذه الطريقة في خطاب الواحد بلفظ الاثنين موجودة في القرآن مثل قوله عَزَّ وجَلَّ:

{أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}، فالخطاب في الآية لمالك خازن النار، وهو واحد وجاء اللفظ بالتثنية ..

ولأهل التفسير في هذا كلام .. وهذه نصوص كلامهم ..

الطبري

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) إلى المعنى. والثاني: أن يكون كما كان بعض أهل العربية يقول, وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين, فتقول للرجل ويلك أرجلاها وازجراها, وذكر أنه سَمِعها من العرب; قال: وأنشدني بعضهم:

فَقُلْتُ لصَاحِبي لا تَحْبسانا

بنزعِ أُصُولِهِ واجْتَزَّ شيحا

قال: وأنشدني أبو ثروان:

فإنْ تَزْجُرانِي يا بْنَ عَفَّان أنزجِرْ

وَإنْ تَدَعانِي أحْمِ عِرْضا مُمَنَّعَا

قال: فيروى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان, وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة, فجرى كلام الواحد على صاحبيه, وقال: ألا ترى الشعراء أكثر قيلا يا صاحبيّ يا خليليّ, وقال امرؤ القَيس:

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي على أُمّ جُنْدَبِ

نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

تفسير الطبري

وقَالَ الْخَلِيلُ وَالْأَخْفَشُ: هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ الْفَصِيحُ أَنْ تُخَاطِبَ الْوَاحِدَ بِلَفْظِ الِاثْنَيْنِ فَتَقُولُ: وَيْلَكَ ارْحَلَاهَا وَازْجُرَاهَا، وَخُذَاهُ وَأَطْلِقَاهُ لِلْوَاحِدِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: تَقُولُ لِلْوَاحِدِ قُومَا عَنَّا، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ أَدْنَى، أَعْوَانِ الرَّجُلِ فِي إِبِلِهِ وَغَنَمِهِ وَرُفْقَتِهِ فِي سَفَرِهِ اثْنَانِ فَجَرَى كَلَامُ الرَّجُلِ عَلَى صَاحِبَيْهِ

تفسير القرطبي

وذكر هذا النوع من الخطاب الإمام الزركشي عندما ذكر أنواع الخطاب في القرآن الكريم

خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين كقوله تعالى: (ألقيا في جهنم)، والمراد: مالك، خازن النار.

وقال الفراء: الخطاب لخزنة النار والزبانية، وأصل ذلك أن الرفقة أدنى ما تكون من ثلاثة نفر، فجرى كلام الواحد على صاحبيه.

الزركشي – البرهان

فهذا يحل الإشكال تماما .. و يبعد الشرك عن آدم بدون أي لي لعنق الآيات ..

إشكال 2 : الآية فيها "جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" فكلمة يشركون تعني جماعة وآدم وحواء اثنان .

استدل المعارضون للقصة بهذا الإشكال وقالوا أن كلمة يشركون تدل أن القصة ليست عن آدم وحواء وإنما هي عن مشركي العرب .. وأن النفس الواحدة ليست آدم بل هي قصي أبو العرب .. و جعل منها زوجها يعني زوجته العربية القرشية .. وجعلا له شركاء يعني تسمية قصي وزوجته أولادهم أسماء شركية مثل عبد العزى و عبد مناف وغيرها .

وقد حل العلامة المفسر أبو حيان والإمام ابن عطية هذا الإشكال أيضا لما قالوا أن "يشركون" تعني آدم وحواء والشيطان لأنه مشارك في الشرك فهو الذي أمر وخطط ودبر له أصلا .. يقول أبو حيان ..

إذ كان قد مات لهما ولدان قبله كانا سمّيا كل واحد منهما عبد الله فأشار عليهما إبليس في أن يسميا هذا الثالث عبد الحرث فسمّياه به حرصاً على حياته فالشرك الذي جعلا الله هو في التسمية فقط ويكون الضمير في { يشركون } عائداً على آدم وحواء وإبليس لأنه مدبّر معهما تسمية الولد عبد الحرث

أبو حيان – تفسير البحر المحيط

ابن عطية

وقال الطبري والسدي في قوله تعالى: { فتعالى الله عما يشركون } إنه كلام منفصل ليس من الأول، وإن آدم وحواء تم في قوله { فلما آتاهم } ، وإن هذا كلام يراد به مشركو العرب.

قال القاضي أبو محمد: وهذا تحكم لا يساعده اللفظ، ويتجه أن يقال تعالى الله عن ذلك اليسير المتوهم من الشرك في عبودية الاسم، ويبقى الكلام في جهة أبوينا آدم وحواء عليهما السلام، وجاء الضمير في { يشركون } ضمير جمع لأن إبليس مدبر معهما تسمية الولد عبد الحارث

ورد كثير من العلماء غير ابن عطية على أن القصة في قصي أبو العرب وأن هذا غير منطقي .. وهذه نصوص كلامهم ..

الغرناطي

وقيل: من نفس واحدة قصي بن كلاب: وزوجته وجعلا له شركاء أي: سموا أولادهما عبد العزى وعبد الدار وعبد مناف، وهذا القول بعيد لوجهين أحدهما أن الخطاب على هذا خاص بذرية قصي من قريش والظاهر أن الخطاب عام لبني آدم، والآخر أن قوله: وجعل منها زوجها، فإن هذا يصح في حواء لأنها خلقت من ضلع آدم، ولا يصح في زوجة قصي

الألوسي

مّن نَّفْسٍ وٰحِدَةٍ } وهو آدم عليه السلام على ما نص عليه الجمهور

وقيل: يحتمل أن يكون الخطاب في { خَلَقَكُمْ } لقريش وهم آل قصي فإنهم خلقوا من نفسي قصي وكان له زوج من جنسه عربية قريشية وطلباً من الله تعالى الولد فأعطاهما أربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار يعني بها دار الندوة ويكون الضمير في { يُشْرِكُونَ } لهما ولأعقابهما المقتدين بهما وأيد ذلك بقوله في قصة أم معبد:

فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فخار لا يباري وسودد

واستبعد ذلك في «الكشف» بأن المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي لا كلهم ولا جلهم وإنما هو مجمع قريش وبأن القول بأن زوجه قرشية خطأ لأنها إنما كانت بنت

سيد مكة من خزاعة وقريش إذ ذاك متفرقون ليسوا في مكة، وأيضاً من أين العلم إنهما وعدا عند الحمل أن يكونا شاكرين لله تبارك وتعالى ولا كفران أشد من الكفر الذي كانا فيه. وما مثل من فسر بذلك إلا كمن عمر قصراً فهدم مصراً، وأما البيت فإنما خص فيه بنو قصي بالذكر لأنهم ألصق برسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأنه لما كان سيدهم وأميرهم شمل ذكره الكل شمول فرعون لقومه ومعلوم أن الكل ليسوا من نسل فرعون.

إشكال 3 : كيف نقول أن حواء أشركت ولو في التسمية ؟

الحقيقة أن حواء تابت من الأكل من الشجرة ولم تكن هي التي أغوت آدم للأكل منها كما يدعي اليهود في التوراة .. فالله يلوم آدم في هذه الخطيئة وظاهر القرآن يدل على أن آدم هو السابق إلى الأكل، وأن حواء اقتدت به في ذلك، كما في قوله تعالى:

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى

قال العلامة ابن عاشور في التحرير والتنوير: أي فعمل آدم بوسوسة الشيطان فأكل من الشجرة، وأكلت حواء معه، واقتصار الشيطان على التسويل لآدم، وهو

يريد أن يأكل آدم وحواء، لعلمه بأن اقتداء المرأة بزوجها مركوز في الجبلة...

وقوله: وعصى آدم ربه ـ عطف على: فأكلا منها ـ أي أكلا معا، وتعمد آدم مخالفة نهي الله تعالى إياه عن الأكل من تلك الشجرة، وإثبات العصيان لآدم دون زوجه يدل على أن آدم كان قدوة لزوجه، فلما أكل من الشجرة تبعته زوجه، وفي هذا المعنى قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا

ابن عاشور – التحرير والتنوير

ورغم هذا فقد جاء أحاديث صحيحة عن النبي تثبت أن حواء أخطأت في شيء ما ..

لَوْلَا حَوَّاءُ، لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ.

الراوي : أبو هريرة

المحدث : مسلم

المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم : 1470

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

التخريج : أخرجه البخاري (3330) مطولاً، ومسلم (1470).

لَمَّا حُضِر آدَمُ عليه السَّلامُ قالَ لبَنيه: انطَلِقوا فاجنوا لي من ثِمارِ الجَنَّةِ، قالَ: فخَرَج بَنوه فاستَقبَلَتهُمُ المَلائكةُ فقالوا: أين تُريدون يا بَني آدَمَ؟ قالوا: بَعَثَنا أبونا لنَجنِيَ له من ثِمارِ الجَنَّةِ، قالَ: ارجِعوا فقد كُفيتُم. قالَ: فرَجَعوا مَعَهم حتَّى دَخَلوا على آدَمَ، (فلمَّا رَأتهُم حَوَّاءُ ذُعِرَت، وجَعَلت تَدنُو إلى آدَمَ، وتُلصَقُ به، فقالَ لها آدَمُ: إلَيكِ عَنِّي! إلَيكِ عَنِّي! فمن قِبَلِكِ أُتيتُ)، خَلِّ بيْني وبيْنَ مَلائكةِ رَبِّي قالَ: فقَبَضوا رُوحَه، ثمَّ غَسَّلوه، وحَنَّطوه، وكَفَّنوه، قال: ثمَّ صَلَّوا عليه، ثمَّ حَفَروا له، ثمَّ دَفَنوه، ثمَّ قالوا: يا بَني آدَمَ، هذه سُنَّتُكُم في مَوتاكُم، فكَذاكُم فافْفعلوا .

الراوي : أبي بن كعب

المحدث : الحاكم

المصدر : المستدرك على الصحيحين

الصفحة أو الرقم : 1293

خلاصة حكم المحدث : صحيح الإسناد

فما هي خيانة حواء ولماذا قال لها آدم في آخر حياته إليك عني فمن قِبلك أُتيت؟

وبجمع الأحاديث نعرف ان خيانة خواء هي في تسميتها لابنها عبد الحارث و لا يوجد أي خيانة أخرى نعرفها سوى هذه .. وهذا دليل على صحة القصة وأن آدم بريء منها و انه لم يكن موافقا على هذه التسمية .

وعلى أي حال فتسمية حواء لابنها عبد الحارث كان من باب الاضطرار حتى يعيش ولدها .. ومن باب حفظ النفس .. لكن كان ينبغي أن تتوجه لله فهو وحده الذي يحفظ من كل شر .

والأسماء لا يقصد منها معانيها كما قال كثير العلامة الكازروني ..

الكازروني

ولا شكَّ أنه ليس بشرك حقيقة، إذ الأعلام لا تفيد مفهومها اللغوية فأطلقه عليه تغليظاً

وكثير من الأئمة في العصر الحديث اعتمدوا هذه القصة مثل ابن باز ومحمد بن عبد الوهاب وسليمان آل الشيخ ..

"بل هو كما قال ابن عباس وغيره من السلف، وإن المعصية قد وقعت منهما، والمعصية قد تقع من الأنبياء إذا كانت صغيرة كما قال العلماء، ويُحتمل أنهما حينما فعلًا ذلك كانا يعتقدان جواز ذلك فلهذا فعلاه ولم يعلما أنه منكر وإنما كرهاه أولًا ثم خضعا لوسوسته وما أراد، وبَيَّن الله فيما أنزله على رسوله – صلى الله عليه وسلم – أنه لا يجوز، وهذا الحكم يناط بشريعة محمد – صلى الله عليه وسلم – فهي الشريعة العامة وما كان قبلنا ففيه إباحة لبعض المسائل ومنع لبعضها"

ابن باز – شرح كتاب التوحيد

هذا الشرك في مجرد تسمية، لم تُقصد حقيقتها

محمد بن عبد الوهاب – فتح المجيد

وقوله: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ} ٤، أي: لله شركاء فيما آتاهما أي: لم يقوما بشكر ذلك على الوجه المرضي كما وعدا بذلك، بل جعلا لي فيه شركاء فيما أعطيتهما من الولد الصالح، والبشر السوي، بأن سمياه عبد الحارث، فإن من تمام الشكر أن لا يعبد الاسم إلا لله، وإذا تأملت سياق الكلام من أوله إلى آخره مع ما فسره به السلف تبين قطعًا أن ذلك في آدم وحواء عليهما السلام، فإن فيه غير موضع يدل على ذلك٥. والعجب ممن يكذب بهذه القصة، وينسى ما جرى

أول مرة ويكابر بالتفاسير المبتدعة، ويترك تفاسير السلف وأقوالهم. وليس المحذور في هذه القصة بأعظم من المحذور في المرة الأولى.

سليمان آل الشيخ – تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

وخير كلام نختم به هو كلام الإمام الألوسي في تصحيح هذه القصة ..

وبه صرح كثير من أساطين الإسلام (يعني قصة تسمية حواء ولدها عبد الحارث)والذاهبون إلى غير هذا الوجه نزر قليل بالنسبة إلى الذاهبين إليه وهم دونهم أيضاً في العلم والفضل وشتان ما بين دندنة النحل وألحان معبد، ومن هنا قال العلامة الطيبي: إن هذا القول أحسن الأقوال بل لا قول غيره ولا معول إلا عليه لأنه مقتبس من مشكاة النبوة وحضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم، وأنت قد علمت مني أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي وأراه قد صح ولذلك أحجم كميت قلمي عن الجري في ميدان التأويل كما جرى غيره والله تعالى الموفق للصواب.

الالوسي – روح المعاني

***

الدليل الثامن

معارضة كل الإسرائيليات في قصة ليليث

الإسرائيليات .. التهمة الجاهزة المناسبة الفارغة التي يرمونها ناحيتي كلما شعروا بالملل ..

وانا لا أدري أين هذه الإسرائيليات التي أخذت منها بالضبط .. أريد أن أمسكها بيدي حتى أعرفها ..

فبرغم أن منهج العلماء في الإسرائيليات هو عدم الحرج في رواية ما لا يخالف شرعنا إلا أنني في موضوع ليليث بالذات لم آخذ حرفا واحدا من الإسرائيليات ..

بل إن كل شيء ذكر عنها في الإسرائيليات أقول أنا عكسه ..

وهذا العكس الذي أقوله لا آتي به من خيالي بل كل نقطة أستدل عليها من القرآن والسنة ..

وماذا قلت أنا ..

أن هناك إنسانة ثانية غير حواء خلقت من طين وكانت عدوة آدم من شياطين الإنس ولقبت بالحية لخبثها ..

وهبطت معهم من الجنة .. وأظهرت عداوتها لآدم وحواء فأصبحت تقتل أطفالهما في المهد ..

وبعد بعثة آدم نبيا أسلمت وآمنت بربها وتابت .. وتزوجها آدم .. وأنجب منها ..

وكان في نسلها كثير من الشر .. فمنهم يأجوج ومأجوج وغيرهم من الكفرة الفجرة ..

كل هذا يستدل عليه من القرآن والسنة وأقوال العلماء والمفسرين كما بينت في السبع مقالات السابقة ..

فكل تفصيله عليها دليلها ..

أين الإسرائيليات في هذه القصة ؟ لن تجدها .. لأنها غير موجودة أصلا ..

ولو أتعبت نفسك وقرأت الإسرائيليات الواردة في قصة ليليث ستجد أنهم يقولون عكس هذا كله ..

ويقولون أساطير وخرافات لا تصدق ..

ولقد أفردت هذا الجزء بالذات من الكتاب لبيان الإسرائيليات في قصة ليليث وكيف عارضتها وخالفتها و قلت بعكسها ..

حتى لا يأتيني إنسان بعدها ويقول أنت تأخذ من الإسرائيليات ..

فهذه هي الإسراييليات أمامكم .. إئتوني بحرف واحد أخذته منها ..

ليليث في التوراة

جاءت ليليث في التوراة مرة واحدة فقط في سفر إشعياء واختلف اليهود في معناها فمنهم من يقول أنها شيطانة من شياطين الليل ومنهم من يقول أنها طائر من طيور الليل كالبومة .

وحصل اختلافهم لأن النص في سفر إشعياء لم يوضح معنى الكلمة بالضبط ..

يبدأ السياق بالنبي اليهودي إشعياء وهو يتنبأ بخراب مملكة (إدوم) أعداء الياهو ..

فتقول النبوءة عبارات تهديدية مثل " لأَنَّهُ قَدْ رَوِيَ فِي السَّمَاوَاتِ سَيْفِي ، هُوَذَا عَلَى أَدُومَ يَنْزِل" و "لِلرَّبِّ ذَبِيحَةً فِي بُصْرَةَ وَذَبْحًا عَظِيمًا فِي أَرْضِ أَدُومَ."

ثم يبين ماذا سيحدث لهم من خراب فيقول عبارات مثل "وَيَسْقُطُ الْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ مَعَهَا وَالْعُجُولُ مَعَ الثِّيرَانِ ، وَتَرْوَى أَرْضُهُمْ مِنَ الدَّمِ" و "وَتَتَحَوَّلُ أَنْهَارُهَا زِفْتًا، وَتُرَابُهَا كِبْرِيتًا، وَتَصِيرُ أَرْضُهَا زِفْتًا مُشْتَعِلًا."

و " وَيَطْلَعُ فِي قُصُورِهَا الشَّوْكُ. الْقَرِيصُ وَالْعَوْسَجُ (من النباتات الشوكية) فِي حُصُونِهَا. فَتَكُونُ مَسْكِنًا لِلذِّئَابِ وَدَارًا لِبَنَاتِ النَّعَامِ"

ثم يقول "وَتُلاَقِي وُحُوشُ الْقَفْرِ بَنَاتِ آوَى (حيوانات كالثعلب)، وَمَعْزُ الْوَحْشِ (الماعز الوحشي) يَدْعُو صَاحِبَهُ. هُنَاكَ تسْتَقِرُّ (ليليث) وَتجِدُ لِنَفْسِهَا مَحَلًّا ، هُنَاكَ تُحْجِرُ (تستقر) النَّكَّازَةُ (نوع من الحيات التي تقفز في الوجه) وَتَبِيضُ وَتُفْرِخُ وَتُرَبِّي تَحْتَ ظِلِّهَا. وَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ الشَّوَاهِينُ (نوع من الصقور) بَعْضُهَا بِبَعْضٍ"

فهي كائن يظهر وسط كل هذا الخراب الذي سيقع على مملكة إدوم .. وستظهر وسط هذه الذئاب والماعز الوحشي والثعالب والشوك والدم .. وقد تكون شيطانة أو بومة حسب ترجماتهم المختلفة .

في كهوف قمران وجدت مخطوطة لسفر اشعياء تذكر كلمة ليليث بالجمع فتقول "هناك تستقر الليليثيات وتجد لنفسها محلا"

فهي ربما تكون طائفة من الشياطين أو البوم تظهر في خراب مملكة إدوم .

وفي الترجمة اللاتينية للتوراة ترجموا كلمة ليليث إلى "لاميا" .. فجاءت العبارة "هناك تستقر لاميا وتجد لنفسها محلا" .. و لاميا عند اليونان هي شيطانة شريرة مصاصة دماء تقتل الأطفال في بطون أمهات البشر .. نصفها امرأة ونصفها حية .

وظهرت لاميا هذه في عدد من الترجمات الانجليزية للكتاب المقدس وليس فقط الترجمة اللاتينية .

في تفسيرات بعض اليهود للاميا قالوا أن الإلهة هيرا قتلت أطفال لاميا لأنها عملت علاقة غير شرعية مع زوجها الإله زيوس فانتقمت لاميا فأصبحت تقتل الأطفال في بطون أمهات اليهود.

و ليليث التي أتحدث عنها ليست شيطانة ولا بومة ولا نصفها امرأة ونصفها حية بل هي إنسانة عادية ولا تقتل الأطفال في بطون أمهات اليهود ولا علاقة لها بزيوس او هيرا ولا علاقة لها بخراب مملكة إدوم من قريب أو من بعيد .. فلم آخذ من التوراة شيئا .

ليليث في التلمود والمدراش اليهودي

في التلمود البابلي جاء هذا النص عن ليليث ..

"لا يجب على المرء أن ينام وحيدا لأن من ينام وحيدا تأتيه ليليث وتستولي عليه"

وفي المدراش اليهودي جاءت نصوص أخرى عن ليليث ..

"بعدما عادت ليليث إلى التراب الذي خلقت منه قرر الإله أن يخلق حواء لتكون زوجة لآدم"

وفي دعاء موسى لربه ألا يقتل بني اسرائيل .. قال موسى لربه ..

"لا تكن مثل ليليث التي كانت تقتل أطفالها"

وليليث التي أتحدث عنها لا تأتي للنائمين ليلا وتستولي عليهم .. ولا هي تقتل أطفالها .. ولا هي ماتت وعادت للتراب وقرر بالإله بعدها أن يخلق حواء بل هي إنسانة عادية عاشت وأسلمت وتزوجها آدم .. فلم آخذ من التلمود والمدراش شيئا .

ليليث في الكابالا اليهودية

في الكابالا جاءت عدة نظريات مختلفة عن ليليث وهذه هي ..

ليليث خلقت قبل آدم

ليليث خلقت من ضلع آدم الأيسر

ليليث هي قرينة الشيطان وكانت إحدى زوجاته الأربعة وكلهن أمهات الجن

ليليث تلقب بالحية الملتوية والشيطان يلقب بالحية المائلة

ليليث أنجبت الجن و طاردهم متشوخ ابن آدم حتى طردهم إلى جزائر البحور

الله أعقم الشيطان و ليليث فلم ينجبا المزيد حتى لا تسيطر الجن على الأرض

ليليث شيطانة تزوجت بآدم و أنجبت منه الشياطين

ليليث شيطانة تزوجت من قابيل و أنجبت منه الشياطين

وليليث التي أتحدث عنها لم تخلق قبل آدم بل بعده

ولم تخلق من ضلع آدم الأيسر بل خلقت من طين

وليست إحدى زوجات الشيطان الأربعة بل تزوجت آدم

ولم تنجب الشياطين من آدم أو قابيل بل تزوجت آدم وأنجبت بشرا عاديين

ولم يطارد متشوخ أولادها من الجن ولا علاقة له بهم .

فلم آخذ من الكابالا شيئا ..

ليليث في التراث اليهودي

وجدت تمائم يهودية من عصر السبي البابلي عبارة عن أطباق مرسوم عليها تعاويذ تحمي بيوت اليهود من ليليث

وهذا ليس غريبا فاليهود في تلك الفترة كانوا يعتقدون اعتقادا جازما أن ليليث شيطانة خبيثة يمكن أن تتمثل في شكل الزوجة وتخدع الزوج و تخطف الأطفال بل يمكنها أن تتمثل في هيئة الزوج نفسه وتخدع الزوجة وتخطف أطفالها .

وكانوا يؤمنون أيضا أن ليليث هي زوجة أسموديوس ملك الجان وامنوا أن كل الجن هم أولاد ليليث و أسموديوس .

وليليث التي أتحدث عنها طبعا ليست شيطانة ولم تتزوج ملك الجن اسموديوس وتنجب منه الجن بل هي إنسانة عادية و لا تتمثل في شكل الزوج أو الزوجة ولا تخطف أطفال اليهود ولا يوجد تمائم للحماية منها .. فلم آخذ شيئا من التراث اليهودي .

ليليث في الكتب اليهودية الغير قانونية

هناك كتب مقدسة غير قانونية لا يعترف بها اليهود ولا يؤمنون بما فيها .. وأحد هذه الكتب اسمه

Alphabet of Ben Sira

وجاءت فيه قصة مفصلة عن ليليث وهذه تفاصيلها ..

ليليث خلقت بعد آدم من الطين لكنها سرعان ما تشاجرت مع آدم أثناء الجماع

قالت "أنا لن أرقد أسفل منك"

فقال لها" وأنا لن أرقد أسفل منك بل سأرقد فوقك لأنك الأدنى وأنا الأعلى" .

فقالت "بل نحن متساويان فقد خلقت مثلك من الأرض"

ثم لفظت ليليث اسم الله الأعظم و طارت في الهواء هاربة .

فاشتكى آدم لربه وقال "المرأة التي أعطيتني هربت بعيدا"

فأرسل الله الملائكة لإعادتها وقال الله "لو أنها رفضت الرجوع يجب عليها أن تجعل مئة من أطفالها يموتون كل يوم"

فتبعتها الملائكة حتى أرض مصر فوجدوها هناك في البحر ورفضت الرجوع معهم فقالوا "سوف نغرقك في البحر"

فقالت لهم "دعوني فإنما خلقت فقط حتى أسبب المرض للأطفال فأنا أسيطر على الطفل الذكر لمدة ثمانية أيام و أسيطر على الطفلة الأنثى لمدة عشرين يوما"

فأصر الملائكة على إعادتها فأقسمت عليهم بالاسم الأعظم و قالت "لئن رأيت أسماءكم مكتوبة على التمائم لن تكون لي سيادة على الأطفال" ..

فتركها الملائكة بعد أن وافقت أن يموت من أطفالها كل يوم مئة طفل .

لهذا يموت مئة شيطان كل يوم ولهذا يكتب اليهود أسماء هؤلاء الملائكة على التمائم فعندما ترى ليليث أسماءهم تتذكر القسم الذي أقسمته .

هذا ما ذكر في هذا الكتاب الغير قانوني ..

وليليث التي أتحدث عنها لا تسيطر على الأطفال لا لمدة ثمانية أيام ولا عشرين يوما .. ولا تسبب المرض للأطفال وليست هناك تمائم عليها أسماء ملائكة تطردها و لم تلفظ الاسم الأعظم للإله ولم تتشاجر مع آدم على وضعية الجماع ولا تطير في الهواء ولا يموت مئة من أطفالها كل يوم .. فلم آخذ من كتب اليهود الغير قانونية شيئا .

الخلاصة أنني لم آخذ من كتب اليهود المقدسة ولا غير المقدسة و لاتفاسيرهم ولا أساطيرهم شيئا عن ليليث على الإطلاق .

ليليث في الأساطير الأكادية والسومرية والبابلية والآشورية والمندائية

ليليث في الحضارة الأكادية هي طائر من طيور الليل

اما في سومر وبابل و آشور فهي شيطانة العواصف التي تحمل الأمراض للبشر

zu bird وحسب نظرية تاريخية أخرى فليليث هي نفسها الطائر الشيطاني أنزو الذي جاءت قصته في ملحمة جلجامش الشهيرة .

تقول القصة أنه كانت هناك شجرة صفصاف تنمو في حديقة الإلهة إنانا بمدينة أوروك

ففكرت إنانا أن تستخدم خشب الشجرة لبناء عرشها

فلما جاءت إنانا إلى الشجرة وجدت حية رابضة في أسفل الشجرة و طائر الاتزو الشيطاني واضعا عشه في أعلى الشجرة وهذا الطائر هو ليليث

فاستعانت إنانا بجلجاميش ليقتل الحية ولكن طائر الانزو ليليث دمر عشه وهرب إلى الغابة

أما عند المندائيين الصابئة فليليث تمثل فروع شجرة شيطانية بينما بقية الشياطين يمثلون جذع الشجرة وأوراقها

وطبعا لا حاجة بي ان أعيد وأكرر .. ليليث التي أتحدث عنها ليست شجرة ولا فروع شجرة ولا شيطانة عواصف ولا طائر الأنزو الشرير الذي يضايق إنانا .. فلم آخذ شيئا من الأساطير على الإطلاق .

ليليث في التنظيمات الماسونية وعبدة الشيطان

بالنسبة للماسونية وتحديدا طائفة الإيلومينياتي فهم يقدسون ليليث وتجدهم دائما يذكرونها مع الإله مولوك .. ويقدمون لها قرابين عبارة عن أطفال مخطوفين يقتلونهم خصيصا عبادة لها ..

ولقد تم كشفهم في الغابة البوهيمية حيث كانوا يصلون لتمثال البومة المقدسة ليليث ويؤدون لها طقوسا وثنية بامتياز وهم كبار رجال الأعمال في أمريكا والعالم .

وبالنسبة لعبدة الشيطان فليليث كذلك هي شديدة التقديس عندهم فتجدهم يعتبرونها رمز التمرد والاستقلال ولازالوا يعبدونها في عصرنا الحالي في محافلهم واجتماعاتهم .

ولم آخذ شيئا من هذا الهراء بالطبع

ليليث عند النسويات

تعلمون أن ليليث هي رمز للمساواة بين الرجل والمرأة عند كثير من التنظيمات النسوية بل هي رمزا التمرد على سطوة الرجل وتجبره .. لأنها تمردت على آدم ورفضت أن يسود عليها وقالت له أنها مساوية له فقد خلقت من طين مثله .

والحقيقة أن ليليث التي أتحدث عنها هي معكوس الرؤية النسوية تماما .. فليليث التي أتحدث عنها هي زوجة ثانية أصلا وليست أولى وعاشت مع حواء وتزوج أولادها ببنات حواء .. وتعدد الزوجات من أكبر الأمور التي تخاربها النسويات ..

وليليث التي أتحدث عنها لم تعص زوجها آدم بعد الزواج في أي شيء بل إن التي عصته هي حواء بتسمية ابنها عبد الحارث .. أما ليليث فلم تكن عاصية له على الإطلاق .. لكنها كانت مجرمة وكافرة قبل الزواج فكانت تقتل أطفاله بسبب الغيرة .. والغيرة نفسها التي أوصلتها لقتل أطفال حواء هي تعلق بالرجل وليس استقلالا عنه واستغناء .. فليليث التي أتحدث عنها باختصار هي عكس كل ما تقوله النسويات عنها .. ولا هي رمز للتمرد ولا غيره بل إن النبي قال عن حواء "لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر" .. فلو كان هناك رمز للتمرد على الزوج يفترض أن تكون حواء وليست ليليث .

الحية في الإسراييليات

ربما يقول لي قائل .. نعم لم تأخذ شيئا من اليهود أو الأساطير عن ليليث لكنك تعتبر أن ليليث هي الحية .. والحية هي إسرائيليات مذكورة في التوراة بالنص .

ولا أدري من أين أبدا الرد على هذا .. فلو تتبعت قصة الحية من الإسراييليات ستخرج بقصة خرافية شبيهة بأساطير ألف ليلة وليلة .. وتعالوا نتسلى بالنظر فيها قليلا ونرى هل أخذت منها شيئا أم لا .

دعونا ننظر في التوراة .في سفر التكوين .. سنجد أن هناك حية خبيثة أغوت آدم وحواء بالأكل من الشجرة وتحدثت معهما .. وعندما لعنها الرب قال "ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك."

فهي بهيمة من البهائم عوقبت بأن أصبحت تسعى على بطنها .. يعني هي كان لها أرجل

فكيف تتكلم البهيمة مع البشر ؟ لا ندري ربما كان آدم وحواء يعرفان لغة البهائم ..

لكن في موضع آخر من التوراة تم وصف الشيطان بأنه هو الحية القديمة .. وهذا في مشهد طرد إبليس وإسقاطه من السماء .. حيث جاء النص التالي .. "فطرح التنين العظيم، الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان، الذي يضل العالم كله، طرح إلى الأرض، وطرحت معه ملائكته."

فهل إبليس هو الحية كما تقول هذه الآية أم أنه الحية هي بهيمة كما تقول الآية الأولى

في الجمع بين الآيتين قال شراح التوراة أن الشيطان اتحد مع الحية بطريقة ما ليغوي آدم وحواء

لكن الخلاصة أن هناك بهيمة تتكلم مع آدم وحواء وتغويهما .. أو بهيمة تتكلم مع الشيطان وتتحد معه .. أو بهيمة يستخدمها الشيطان بالدخول فيها مثلا ليغوي آدم وحواء ..

وهذه الحية البهيمة ذهبت لتغوي حواء في البداية فنجحت في هذا ..

ثم ذهبت حواء لتغوي آدم للأكل من الشجرة فنجحت في هذا ..

بل إن هذه الحية في التوراة هي أصدق من الله .. فتجد الله يقول "فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت"، ولم يمت حين آكل منها، بينما صدقت الحية حين قالت : "لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر" وهذا ما حصل .. أصبحا يعرفان الخير والشر وانفتحت أعينهما فاكتشفا انهما عريانين .

ولما واجه الرب آدم بما فعل هرب وقال حواء أغوتني .. ولما واجه الرب حواء قالت الحية أغويتني .. فعاقب الله حواء بألم الحيض وعاقب الحية بقطع قوائمها والزحف على بطنها ..

وطبعا لا داعي أن أعيد لأن هذا أصبح مملا .. ليليث التي اتحدث عنها ليست بهيمة من البهائم ولم يعاقبها الله بقطع قوائمها لتزحف على بطنها في الصحاري ..

بل هي إنسانة عادية غواها الشيطان لتحاول إغواء آدم وحواء وحاولت بالفعل لكنها فشلت .. فلا حواء سمعت لها ولا آدم .. والذي أغواهما هو الشيطان كما ورد في القرآن الكريم .. ولم تكن أصدق من الله بل هي كاذبة .. وعندما واجه الله آدم ندم وتاب ولم يلم حواء بل لام نفسه ولما واجه الله حواء تابت ولم تلم الحية ولم يعاقبها الله بألم الحيض .. ولا يوجد شجرة خير وشر انفتحت أعينهما بعد الأكل منها إنما الشيطان هو الذي نزع ملابسهما كما ورد في صريح القرآن .

فكل القصة كما ترى هي معكوس قصة التوراة ولا علاقة لها بها على الإطلاق .

ليليث في الروايات الضعيفة بكتب التفسير

لو تتبعت قصص الحية في الروايات الضعيفة بكتب التفسير والتي يكون سندها ضعيفا أو ليس لها سند ستجد مزيدا من التفاصيل عن هذه الحية وعلاقتها بالشيطان .. ولقد وفرت عليك الاطلاع على جميع الكتب فأتيت لك بكل تفصيله ذكرت عن هذه الحية في أي رواية من روايات كتب التفسير .. ولن أفصل في أسماء الكتب حتى لا يخرج المقال عن سياقه .. لكن هذه الروايات مستخرجة كلها من قلب كتب التفسير.

الحية كانت من أحسن دواب الجنة وكانت من خُزان الجنة

وطالما الجنة في السماء فالحية هي من دواب السماء العوالي

وكانت ملونة بكل الألوان بيضاء العنق فوق رأسها كالياقوت الأحمر وأسنانها كالدر واللؤلؤ وذوائبها كذوائب الجواري الأبكار

ولها أربع قوائم مثل الجمل أو البختية

في البداية كانت تساير آدم وحواء في الجنة وتخبرهما بأسماء الأشجار وكانت تأنس بحواء وأحبتها .

حتى جاء إبليس للحية وقال لها أدخليني الجنة حتى أسجد لآدم لأكفر عن خطيئتي فرضوان خازن الجنة يمنعني ..

قالت لا ينبغي لأحد أن يركبني إلى يوم القيامة ..

لكنها رضخت له بسهولة لأن نفسها خبيثة ..

فتحول إبليس إلى ريح ودخل في جوف الحية

ودخلت الحية الجنة وتعاون معها الطاووس في إخفاء إبليس

وأصبح إبليس يغني بمزمار من جوف الحية حتى يعجب آدم وحواء ويأنسا بالحية أكثر

ثم أصبح إبليس يتكلم من جوف الحية ليغوي آدم وحواء حتى نجح

وعاقب الله الحية بأن جعل قوائمها في جوفها

وهبطت الحية من الجنة في سجستان لذلك هي أكثر الأرض حيات ولولا أن العربد يأكل الحيات ويفني كثيرا منها لأهلكت أهل الأرض

هل قرأت ؟ طبعا قصة أسطورية يسيل لها لعاب كتاب الخيال والفانتازي .. الحية العالية الباهرة الجمال من التي تكلم آدم وحواء وتصاحبهما ثم يغويها الشيطان فتغويهما .. ولو أنني كتبت هذه القصة بطريقتي لصفق لي القراء تصفيقا ولاحتفوا بي في كل موضع .. ومثلها قصة ليليث في الأساطير وكيف أنها شيطانة العواصف المخيفة التي تأتي للنساء والرجال ليلا وكيف تزوجها الشيطان و عاشت حياتها الأبدية لتنتقم من بنات حواء .. قصة رعب رائعة يمكن ان أحولها بأسلوبي إلى تحفة فانتازيا تسحر القلوب وتثير الخيال .

لكن أن أرمي كل هذه القصة الخرافية وراء ظهري واكتب قصة واقعية يقبلها العقل والمنطق مستندة على دلائل من القرآن والسنة فهذا ما لا يعجب البعض من الذين سلموا عقولهم لأساطير الوعي الجمعي التي لا تستند إلى أي قرآن ولا سنة .. وفي النهاية أقول وأعيد للمرة الألف .. لست أكتب لتسليتكم ولا لإبهاركم .. ولو أردت أن أفعل هذا سأفعله بنصف جهد .. إنما أكتب ما أؤمن به والذي يطمئن له قلبي وعقلي .

***

الدليل التاسع

نظرية أن حواء كانت تلد توائم وتزوج هذا البطن من ذاك البطن

نظرية أن حواء كانت تلد توائم وتزوج هذا البطن من ذاك البطن هي إسرائيليات ونظرية ان الله فعل هذا للضرورة هي من التلمود

أنا أشعر بما تشعرون به لأنني شعرت به مثلكم وفكرت فيه مدة طويلة من حياتي .. فكلما مرت في خاطري فكرة زواج أولاد وبنات آدم يهرب عقلي إلى نظرية التوائم .. أن آدم كان يزوج أولاد البطن الأول من بنات البطن الثاني .. او نظرية أن الله شرع هذا للضرورة ولولا هذا ما نتجت البشرية .. هاتين النظريتين كانتا كالجدار الذي أستند عليه واطمئن .. لكن الحقيقة ان هذا الجدار الذي استندت عليه أنا ويستند عليه عقلكم الباطن الآن هو جدار من قش .. بمجرد أن تحاول التحقق منه يتهدم ويسقط بك في الهاوية .

هاتين النظريتين هما إسرائيليات من النوع الثقيل الفاخر .. ذلك النوع المكتوب في المدراش والتلمود والأبوكريفا .. المضحك في الأمر أن كل الذين يؤمنون بهاتين النظريتين من المسلمين عندما سمعوا مني نظرية الزوجة الثانية لآدم احمرت وجوههم وانتفخت أوداجهم ورموني بالأخذ من الإسراييليات بكل ثقة .. ولا يدرون أنهم هم أنفسهم يقفون داخل وحل الإسراييليات حتى غطى على عيونهم فأعماهم .. ولو أنهم كلفوا أنفسهم فقط بالقراءة لعلموا أن نظرية البطنين يهودية و نظرية الضرورة يهودية بينما نظرية الزوجة آدم الثانية من البشر التي ولدت له بشرا عاديون هي مخالفة لكل الإسراييليات التي كتبها اليهود في أي كتاب من كتبهم .

وقبل أن أخرج لكم النصوص الإسرائيلية من الكتب الإسرائيلية وأثبت أن هذه النظرية إسرائيلية بامتياز دعوني أقول أن هناك كثير من العلماء أشاروا أن نظرية البطنين هذه إسرائيليات .. مثل الشيخ ابن عثيمين حيث قال في فتاواه ..

وأما ما ذكر في الإسرائيليات من أن آدم عليه الصلاة والسلام يأتيه بنتان في بطن وابنان في بطن وأن ابن هذا البطن يأخذ بنت البطن الآخر وما أشبه ذلك من الإسرائيليات فهذا لا أصل له يعني في الإسرائيليات يقول أن آدم يأتيه ذكر وأنثى في بطن وذكر وأنثى في بطن فالذكر الذي في البطن الأول يأخذ الأنثى التي في البطن الثاني والذكر الذي في البطن الثاني يأخذ الأنثى التي في البطن الأول هكذا قيل في الإسرائيليات فهذا لا أصل له.

ابن عثيمين – فتاوى نور على الدرب

والإمام المليباري في تحقيقه على كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزي حيث قال ..

وقد جاء في سفر التكوين في الأصحاح الرابع: (أن آدم أمر بتزويج بناته من بنيه، تنزيلاً لاختلاف البطون منزلة اختلاف الأنساب، لتكثير الأفراد الذين يعمرون الأرض ويسكنونها في بدء الخليقة لضرورة عمارة الدنيا وكثرة النسل)

نواسخ القرآن – تحقيق المليباري

والإمام الزرقاني في كتابه المناهل حيث قال ..

جاء في التوراة أن الله تعالى أمر آدم أن يزوج بناته من بنيه وورد أنه كان يولد له في كل بطن من البطون ذكر وأنثى فكان يزوج توأمه هذا للآخر ويزوج توأمه الآخر لهذا وهكذا إقامة لاختلاف البطون مقام اختلاف الآباء والأمهات والأنساب ثم حرم الله ذلك بإجماع المتدينين من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم.

الزرقاني – مناهل العرفان في علوم القرآن

والعلامة عبد الكريم يونس الخطيب في تفسيره حيث قال عن نظرية البطنين ..

هذا ما قاله المفسرون ، معتمدين في أكثر ما قالوا على ما يحدّث به اليهود من أخبار الماضين.

عبد الكريم يونس الخطيب – التفسير القرآني للقرآن

والآن دعوني آخذكم في رحلة إلى بطون الكتب الإسرائيلية القديمة لأستخرج لكم منها نظرية البطنين ونظرية الضرورة .. ولنبدأ بنظرية البطنين .. وسأورد في كل مثال النص الأصلي من الكتاب الإسرائيلي وترجمته ..

بداية تعالوا نفتح التوراة اليهودية نفسها لنعلم أن حكاية ولادة حواء للتوأم هي إسرائيليات بحته .. افتحوا سفر التكوين في التوراة اليهودية تجدوا هذا النص ..

بعد قطيعة بين آدم وحواء بسبب خطيئتها ، تصالح معها آدم وجامعها فأنجبت كين ومعناه "الحصول" لأنها قالت "لقد حصلت على مولود ذكر بمنحة من الله الحي الذي لا يموت" وأنجبت مع كين بنتا هي توأمته .

ثم أنجبت أخوه هابيل وكان معه توأمته ، وكان هابيل يتقي ربه العظيم وكان هواه في رعي الغنم بينما كان هوى كين في حراثة الارض .

التوراة اليهودية ، إصدار يشارا

After an estrangement from his wife because of her sin, Adam again befriended Eve, his wife; and she bore Cain, meaning "acquiring," because she said: "I have gotten a man with the help of the Eternal"; and a daughter, his twin sister.

Then she bore his brother — Abel — and Abel's twin sister. And Abel, who feared the Almighty's curse on the earth, tended sheep; but Cain was a tiller of the ground.

Torah Yesharah edition

والآن دعونا نرى حكاية زواج التوائم هذه من أين جاءت .. ولنفتح أولا الترجوم ومعناه تراجم التوراة باللغات المختلفة .. نجد في الترجوم الأرامي للتوراة هذا النص ..

كين على أي حال كان يحمل حقدا على هابيل من قبل هذا ، لأن توأمة هابيل التي هي زوجة كين لم تكن جميلة مثل توأمة كين التي هي زوجة هابيل ، وعندما تذكر كين ما كان في قلبه قال لنفسه "الآن ساجد الفرصة لقتله .

ترجوم نيوفيتي 1 : سفر التكوين

Cain, however, was bearing a

Grudge against Abel from before this, because

Abel's (twin) sister was Cain's wife and she was not

As beautiful in appearance as Cain's (twin) sister

Who was Abel's wife. When Cain remembered what

Was in his heart, Cain said: Now I have found the

Occasion

Targum Neofiti 1: Genesis

والآن لنفتح الأبوكريفا أيضا وهي الكتب المقدسة اليهودية غير القانونية .. ونبدأ بالكتاب الذي يسمونه Cave of Treasures حيث "كهف الكنوز" أو نجد فيه هذا النص ..

أنجبت حواء كين ومعه أخته التوأم ليبودا ، ثم أنجبت هابيل ومعه أخته التوأم كليماث . وعندما كبر الأولاد قال آدم لحواء "فلنجعل كين يتزوج كليماث توأمة هابيل ، ونجعل هابيل يتزوج لبودا توأمة كين . لكن كين قال لحواء "أنا سأتزوج أختي لبودا ولياخذ هابيل أخته كليماث لأن لبودا جميلة . وعندما سمع آدم هذا الكلام لم يعجبه وقال "ستكون هذه مخالفة لوصايا الله الذي أمر بألا يتزوج أحد منكم أخته توأمته .

كهف الكنوز

And Eve conceived and brought forth Cain and Lebhûdhâ, his sister, with him; and Eve conceived again and she brought forth Hâbhîl

(Abel) and Kelîmath, his sister, with him. And when the children grew up, Adam said unto Eve, "Let Cain take to wife Kelîmath, who was brought forth with Abel, and let Abel take to wife Lebhûdhâ, who was brought forth with Cain." And Cain said unto Eve his mother, "I will take to wife my twin sister Lebhûdhâ, and let Abel take to wife his twin sister Kelîmath"; now Lebhûdhâ was beautiful. When Adam heard these words, which were p. 70 exceedingly displeasing unto him, he said, "It will be a transgression of the commandment for thee to take [to wife] thy sister

Cave of Treasures

First Book of Adam and Eve ولنفتح كتاب الأبوكريفا اليهودي المسمى او "كتاب آدم وحواء الأول" وسنجد هذا النص ..

فقال آدم لحواء ، تنبهي فالأولاد قد كبروا ، لابد أن نفكر في نبحث لهم عن زوجات

فأجابت حواء "كيف يمكن ان نفعل هذا ؟

فقال لها آدم "سنجعل أخت هابيل تتزوج كين ، و أخت كين تتزوج هابيل

كتاب آدم وحواء الأول

Then Adam said to Eve, "Behold the children are grown up; we must think of finding wives for them."

Then Eve answered, "How can we do it?"

Then Adam said to her, "We will join Abel's sister in marriage to Cain, and Cain's sister to Abel.

The First Book of Adam and Eve

أو "كتاب Book of the Beeوالآن لنفتح الكتاب الأبوكريفي اليهودي النحل" لنجد هذا النص ..

وبعد ثلاثين سنة حملت حواء وانجبت هابيل وأخته لبودا في بطن واحد . وعندما وصلا إلى سن الزواج أراد آدم ان يزوج أخت هابيل لكين و اخت كين لهابيل ، ولكن كين رغب في أخته أكثر من اخت هابيل ، وكلاهما أختاه لكن التي ولدت معه في نفس البطن أطلقنا عليها أخته . أخت كين كانت بالغة الجمال ، فقرب الأخوان قربانا إلى الله بسبب هذا الموضوع.

كتاب النحل

And after thirty years Eve conceived and brought forth

Abel and Lebôdâ his sister at one birth. And when they arrived at the age for marriage,

Adam wished and intended to give Abel's sister to Cain and Cain's sister to Abel; but

Cain desired his own sister more than Abel's. Both (i.e. Kelêmath and Lebôdâ) were his

Sisters, but because of their birth at one time I have called them thus. Now Cain's sister

Was exceedingly beautiful. The two brothers made an offering to God because of this Matter.

Book of the Bee

ولننظر أيضا إلى آراء بعض كبار مفسري النصارى ستجدهم يقولون نفس الكلام ..

حسب رأي مار ثيودوسيوس ، بعد ثلاثين سنة من طرد آدم من الجنة ، جامع زوجته حواء وأنجب توأما ، كين وأخته كليميا ، وبعد ثلاثين سنة أخرى أنجبت هابيل واخته التوأم ليبوكلا . وبعد سبعين سنة عندما أراد آدم ان يزوج وكين من اخت هابيل ، رفض كين وقال أنه يريد اخته التي ولدت معه .

جريجوري بار هيباريوس – كتاب تاريخ السلالات

Gregory Abulfaraj gives this account of the strife: "According to the opinion of Mar Theodosius, thirty years after he was expelled

from Paradise, Adam knew his wife Eve, and she bore twins, Cain and his sister Climia; and after thirty more years she bore Abel and his twin sister Lebucla. Then, seventy years after when Adam wanted to marry one of the brothers with the twin sister of the other, Cain refused, asking to have his own twin sister."

Historia Dynastiarum, ed. Pocock; Oxon. 1663, p. 4.

وكذلك بطريرق الاسكندرية إيوشيسوس ..

قال آدم لحواء "الآن قد كبر الأطفال ، فلنجعل كين يتزوج أواينا التي ولدت مع هابيل ، ونجعل هابيل يتزوج آرزون التي ولدت مع كين . لكن كين قال لأمه "أنا سأتزوج أختي التي ولدت معي ، وليتزوج هابيل أخته التي ولدت معه لأن آرزون اجمل من أواينا . ولما سمع آدم هذا "هذا مخالف للمبدأ ، لا يحل لكم الزواج من أخواتكم التوأمات .

إيوشيسوس بطريرق الاسكندرية – كتاب أناليس

Now, when the children were grown up, Adam said to Eve, 'Let Cain marry Owain, who was born with Abel, and let Abel have Azrun, who was born with Cain.' But Cain said to his mother, 'I will marry my own twin sister, and Abel shall marry his.' For Azrun was prettier than Owain. But when Adam heard this, he said, "It is contrary to the precept that thou shouldst marry thy twin sister

Eutychius, Patriarcha Alex., Annales

هل رأيت الآن أن نظرية البطنين إسرائيليات بحتة وأنك كنت تعتمد طوال الوقت على كلام اليهود ..

إلى اين تريد ان تهرب ؟ إلى نظرية الضرورة .. تقول أن الله فعل هذا للضرورة ولولا هذا ما كان الجنس البشري سيتكاثر ويملأ الارض ؟

هل تعلم أن هذه النظرية مكتوبة في التلمود اليهودي .. ولست بحاجة أن أحدثك عن التلمود وما فيه من فظائع .. اذهب وافتح التلمود وانظر هذا النص ..

لا يجب أن تحتج بأن كين تزوج أخته وهابيل تزوج أخته ، فقد كان هذا رحمة ، لقد كنت رحيما بالجيل الأول حتى يمكن للأرض أن تمتلئ بالبشر ، ولقد قلت أن هذا العالم قد بني بالرحمة .

التلمود القدسي – سنهدرين 9:1

That you should not say that Cain married his sister, Abel married his sister, it is charitable, I was charitable with the first generations so the world could be inhabited; I said, the world was built on ḥesed.

Jerusalem Talmud Sanhedrin 9:1

ولنفتح أيضا تفسير راشي وهو حبر يهودي كتب تفسيرا كبيرا للتوراة والتلمود يماثل في الحجم تفسير الطبري عندنا .

إذا قلت "لكن كين تزوج أخته" سأرد عليك وأقول أن حالة كين قد قدرها الله كلي العلم وهذا من رحمته حتى يمكن لهذا العالم أن يتم بناؤه خلال هذا ، يعني حتى يمكن أن يتكاثر الجنس البشري عبر هذا الزواج .

تفسير راشي لسفر اللاويين

If you should say, "But Cain married his sister!" then I reply, Cain's case was an exceptional one; an act of kindness ((חסדwas done by the Omnipresent in order that His world might be built up through him (i. e. He made the propagation of the human race possible through this union)

Rashi on Leviticus 20:17:1

تفكير يهودي بحت .. يعني كأن الله ليس لديه حلول أخرى .. نفس العقلية اليهودية التي قالت يوما "يد الله مغلولة" .. فرد الله عليهم كلامهم إلى نحورهم فقال جل في علاه ..

"وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا"

فحتى نظرية الضرورة هذه إسرائيليات .. إلى أين تريد ان تهرب .. إلى الأحاديث ؟ تقول أن هذا ورد في الأحاديث ؟

دعني أخبرك أن كل الأحاديث التي حكت هذه القصة تنتهي إلى ابن عباس الصحابي الجليل بأسانيد ضعيفة فيها عبد الله بن عثمان بن خثيم وهو ضعيف الحديث أو فيها علي بن زيد وهو ضعيف الحديث أو فيها هشام بن محمد وأبوه وهما متروكان في الحديث . وهذه طرق الحديث الضعيفة .

حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم (ضعيف) ، قال: أقبلت مع سعيد بن جبير أرمي الجَمْرة، وهو متقَنّع متوكئٌ على يدي، حتى إذا وازينا بمنزل سَمُرَةَ الصوّاف، وقف يحدثني عن ابن عباس قال: نهى أن ينكح المرأة أخوها تُؤْمها، وينكحها غيره من إخوتها. وكان يولد في كل بطن رجلٌ وامرأة. فوُلدت امرأةٌ وسيمةٌ، وولدت امرأة دميمة قبيحة. فقال أخو الدّميمة: أنكحني أختك وأنكحك أختي. قال: لا أنا أحق بأختي. فقرّبا قربانًا، فتقبل من صاحب الكبش، ولم يتقبل من صاحب الزرع، فقتله. فلم يزل ذلك الكبش محبوسًا عند الله عز وجل حتى أخرجه في فداء

إسحاق، فذبحه على هذا الصَّفا في ثَبِير، عند منزل سمرة الصواف، وهو على يمينك حين ترمي الجمار = قال ابن جريج، وقال آخرون بمثل هذه القصة. قال: فلم يزل بنو آدم على ذلك حتى مضى أربعة آباء، فنكح ابنةَ عمه، وذهب نكاح الأخوات.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيْوَيَةَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَعْرُوفٍ، أَخْبَرَنَا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا موسى بن إِسْمَاعِيلَ التَّبُوذَكِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ (ضعيف)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قال: كان لآدم أربعة أولاد توأم ذكر وَأُنْثَى مِنْ بَطْنٍ [وَذكر وَأُنْثَى مِنْ بطن] ، فكانت أخت صاحب الحرث وَضِيئَةً، وَكَانَتْ أُخْتُ صَاحِبِ الْغَنَمِ قَبِيحَةً، فَقَالَ صَاحِبُ الْحَرْثِ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا، وَقَالَ صَاحِبُ الغنم: ويحك أتريد أن تستأثر بوضاءتها عليّ، تعالى حَتَّى نُقَرِّبَ قُرْبَانًا، فَإِنْ تُقُبِّلَ قُرْبَانُكَ كُنْتَ أحق بها، وَإِنْ تُقُبِّلَ قُرْبَانِي كُنْتُ أَحَقَّ بِهَا. قَالَ: فَقَرَّبَا قُرْبَانَيْهِمَا، فَجَاءَ صَاحِبُ الْغَنَمِ بِكَبْشٍ أَعَنَّ أَقْرَنَ أَبْيَضَ، وَجَاءَ صَاحِبُ الْحَرْثِ بِصُبُرَةٍ مِنْ طَعَامِهِ، فَقُبِلَ الْكَبْشُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَهُوَ الْكَبْشُ الَّذِي ذَبَحَهُ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ صَاحِبُ الْحَرْثِ: لأَقْتُلَنَّكَ، فَقَتَلَهُ، فَوَلَدُ آدَمَ كلهم من ذلك الْكَافِرِ.

ابن الجوزي – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك

ابن عساكر – تاريخ دمشق

ابن سعد – الطبقات الكبرى

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ خيثم (ضعيف) قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَحَدَّثَنِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نُهِيَ أَنْ تَنْكِحَ الْمَرْأَةُ أَخَاهَا تَوْأَمَهَا وَأُمِرَ أَنْ يَنْكِحَهَا غَيْرُهُ مِنْ إِخْوَتِهَا، وَكَانَ يُولَدُ لَهُ فِي كُلِّ بطن رجل وامرأة، فبينما هم كذلك إذ وُلِدَ لَهُ امْرَأَةٌ وَضِيئَةٌ وَوُلِدَ لَهُ أُخْرَى قَبِيحَةٌ دَمِيمَةٌ، فَقَالَ أَخُو الدَّمِيمَةِ:

وَحَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عبد الله بن عثمان بن خيثم (ضعيف)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَقَرَّبَا قُرْبَانَهُمَا، فَجَاءَ صَاحِبُ الْغَنَمِ بِكَبْشٍ أَعْيَنَ أَقْرَنَ أَبْيَضَ، وَصَاحِبُ الحرث بصبرة من طعامه، فَقَبِلَ اللَّهُ الْكَبْشَ فَخَزَنَهُ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خريفا، وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام، إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

ابن كثير – تفسير ابن كثير

قَالَ موسى: وحدثنا حماد، عَنْ عَلِي بن زيد (ضعيف) ، عن يوسف بن مهران، عن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ آدَم يزوج ذكر هَذَا البطن بأنثى هَذَا البطن، وأنثى هَذَا البطن بذكر هَذَا البطن.

ابن الجوزي – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك

ابن عساكر – تاريخ دمشق

ابن سعد – الطبقات الكبرى

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ (ضعيف) ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ آدَمُ يُزَوِّجُ ذَكَرَ هَذَا الْبَطْنِ بِأُنْثَى هَذَا الْبَطْنِ وَأُنْثَى هَذَا الْبَطْنِ بِذَكَرِ هَذَا الْبَطْنِ»

ابن سعد – الطبقات الكبرى

تفسير مجاهد

أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ (متروك الحديث) ، أَخْبَرَنِي أَبِي (متروك الحديث) ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ وَلَمْ يَقْرَبْ حَوَّاءَ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ قَرَبَهَا فَتَلَقَّتْ فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ أَوَّلَ بَطْنٍ قَابِيلَ وَأُخْتَهُ لَبُودَ تَوْأَمَتَهُ ثُمَّ حَمَلَتْ فَوَلَدَتْ هَابِيلَ وَأُخْتَهُ إِقْلِيمَا

تَوْأَمَتَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا أَمَرَ اللَّهُ آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَ الْبَطْنَ الْأَوَّلَ الْبَطْنَ الثَّانِيَ وَالْبَطْنَ الثَّانِيَ الْبَطْنَ الْأَوَّلَ يُخَالِفُ بَيْنَ الْبَطْنَيْنِ فِي النِّكَاحِ .

ابن عساكر – تاريخ دمشق

ابن سعد – الطبقات الكبرى

لكن هناك طريق واحد صحيح إلى ابن عباس وهو مذكور في تاريخ الطبري ..

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ (ثقة)، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ نَاسٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَانَ لَا يُولَدُ لِآدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا وُلِدَ مَعَهُ جَارِيَةٌ، فَكَانَ يُزَوِّجُ غُلَامَ هَذَا الْبَطْنِ جَارِيَةَ هَذَا الْبَطْنِ الْآخَرِ، وَيُزَوِّجُ جَارِيَةَ هَذَا الْبَطْنِ غُلَامَ هَذَا الْبَطْنِ الْآخَرِ، حَتَّى وُلِدَ لَهُ اثْنَانِ، يُقَالُ لَهُمَا قَابِيلُ، وَهَابِيلُ؛ وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ، وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ ضَرْعٍ، وَكَانَ قَابِيلُ أَكْبَرَهُمَا، وَكَانَ لَهُ أُخْتٌ أَحْسَنُ مِنْ أُخْتِ هَابِيلَ، وَإِنَّ هَابِيلَ طَلَبَ أَنْ يَنْكِحَ أُخْتَ قَابِيلَ، فَأَبَى عَلَيْهِ وَقَالَ: هِيَ أُخْتِي وُلِدَتْ مَعِي، وَهِيَ

أَحْسَنُ مِنْ أُخْتِكَ، وَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا، فَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا هَابِيلَ فَأَبَى، وَإِنَّهُمَا قَرَّبَا قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ أَيُّهُمَا أَحَقُّ بِالْجَارِيَةِ"

تفسير الطبري

ورغم صحة هذا الطريق إلى ابن عباس لكننا علمنا بالدليل من أقوال العلماء ومن كتب اليهود نفسها أنه كلام مأخوذ بالنص من الإسراييليات .. فلم يأخذه ابن عباس من كلام النبي بل نقله من اليهود .

فماذا ستفعل بعد أن عرفت أن نظرية البطنين ونظرية الضرورة هما إسرائيليات .. إلى أين تريد أن تهرب منهما ؟ كيف تزوج أولاد آدم وبناته ؟ هل تريد الهرب إلى نظرية التطور ؟

عندها لابد ان تفسر القرآن على هواك حتى تهرب من تفاسير المفسرين إلى تفسيرك الخاص .. فنظرية التطور تقول أنه كان هناك عدة أوادم تطوروا من جيل من أشباه البشر .. وهؤلاء الأوادم كانوا ذكورا وإناث تزاوجوا وجاء جميع البشر من نسلهم ..

والله سبحانه يقول ..

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ

عندها لن تقول أن هذه النفس هي آدم .. لأن نظرية التطور تقول أن هناك أوادم كثير ..

بل ستقول "من نفس واحدة" يعني الخلية الأولى .. "وخلق منها زوجها" .. يعني انشطرت الخلية إلى اثنين كما أخذنا في حصة العلوم ..

وهكذا .. تفسر على هواك ..

أما نظرية الزوجة الثانية لآدم التي تصفها بأنها إسرائيليات فليس فيها حرف واحد من الإسراييليات .. وقد بينت هذا في الدليل السابق .

وهذه النظرية عليها دلائل من القرآن والسنة أوردتها كلها في المقالات السابقة .. و ليس فيها أي زواج محارم فكما أنك أنت وزوجتك خرجتما من صلب آدم مباشرة فأنتما إخوة لأب و صح زواجكما .. فكذلك أولاد آدم تزاوجوا وكانوا إخوة من الأب فصح زواجهم .

فأنت وزوجتك اخوة من صلب ادم .. إخوة من الأب آدم .. وأنتما من أمهات مختلفة .. لماذا هذا حلال في حالتك و حرام في حالة اولاد آدم ؟

***

الدليل العاشر

الدليل الحاسم

بدون مقدمات لأن هذا الدليل طويل بما يكفي .. سأعرض أقوى الاعتراضات التي وردت في عقلي اثناء كتابة هذا الكتاب وسأبطلها كلها ..

اعتراض : مسألة زواج أولاد آدم هي من العلم الذي لا ينفع والجهل الذي لا يضر ..

تعليقات كثير كانت تصرخ بهذا .. ما فائدة هذا في أي شيء .. شغلتنا وشغلت الناس بشيء لا يقدم ولا يؤخر .. ها نحن نعيش ونملأ الأرض .. ما فائدة أن نعرف كيف بدأ التكاثر ..

والحق أن هذه مصيبة في حد ذاتها .. وهي من البلايا التي ابتلينا بها كعرب في هذا العصر .. فأنت قد تسمع في الدول المتقدمة مثلا عن عالم الأحياء الفلاني الذي أفنى عمره ليعرف كيف بدأت الضفدعة .. وتسمع عن علم كامل يدرس في الجامعات العربية والعالمية اسمه الأنثروبولوجي أو علم دراسة أصل الإنسان الذي يبحث في نشأة الإنسان وتطوره بيولوجيا وثقافيا .. بهذا المنطق سنقول أن كل هذا هراء ولا قيمة له .. وعلم لا ينفع وجهل لا يضر ؟

هم يريدونك أنت أن تصرخ بأن هذا غير مهم .. بينما ربك الأعلى في القرآن الكريم يأمرك أن تبحث في هذا الأمر فيقول "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ"

هم يريدون أن يفصلوا بين علم الأحياء والدين في ذهنك .. حتى تعتبر في عقلك الباطن حكاية آدم وحواء هذه حكاية وعظية أسطورية عن نشأة الإنسان فإذا صحوت يوما وأردت أن تعرف كيف بدأ الإنسان على الأرض حقا لن تتجه إلى النصوص الدينية بل سيتجه عقلك الباطن إلى أبحاث علم الأحياء والتطور وما إلى ذلك .. وهذا ما حصل ..

اذهب وانظر إلى مئات المتاحف البيولوجية في الدول العربية وقم بزيارة إلى أقسام الأحياء في الجامعات العربية .. لو وجدت كلمة واحدة عن آدم وحواء تعال وأخبرني .. كل ما ستجده هو كلام عن ذلك الإنسان البدائي الجاهل الذي كان يرتدي خرقة ويتكلم بالإيماءات مثل القرود قبل تطور اللغة .. بينما يقول لك الله انه علم آدم الأسماء كلها .. وخلقه متعلما عارفا بالكلام وعارفا بربه ..

تسرب كلامهم إلى عقلك الباطن منذ أن كنت في المدرسة تدرس الأحياء .. حتى بدأت تظن أنه كان هناك مخلوقات إنسانية بلهاء قبل آدم تتعامل كالقردة العليا .. بينما يقول الله لك

"لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"

ويقول

"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"

هم يفنون أعمارهم وأبحاثهم في محاولة فهم كيف بدأ الإنسان ويسربون معتقدهم التطوري الفاسد إلى ذهنك ثم تأتي أنت اليوم بعد أن شربت من كأسهم حتى ثملت وتقول لي أن البحث في بدء الإنسان هو شيء غير مهم .. وتقول علم لا ينفع وجهل لا يضر .. هم صنعوا فيك هذا .. حتى تترك لهم مهمة البحث والتسريب وتتكئ على أريكتك .

علم لا ينفع وجهل لا يضر !! غالبا من يقول هذا لا يهتم أصلا بعلم التاريخ الذي هو واحد من أكبر صنوف العلوم وأعظمها .. وأي شيء في تاريخ الإنسان أهم من معرفة بداية الإنسان .. من أين بدأ وكيف تكاثر وانتشر ليملأ أقطار الأرض بهذه الطريقة .

كيف تقول أن البحث في طريقة تناسل الإنسان هو شيء غير مهم .. بل هو أصل التاريخ ومبدأه وأعظم سؤال وبحث تاريخي يمكن أن تبحث فيه وتجد له إجابة حقيقية .

دعك من أصحاب العلوم المادية الذين يريدون أن يفصلوا بين التاريخ و الدين في ذهنك .. حتى تؤمن أن حكايات الأنبياء هذه هي حكايات دينية وعظية لا علاقة لها بالتاريخ الحقيقي .. فلا تجد في كتبهم التاريخية وموسوعاتهم أي ذكر للنبي آدم أو إبراهيم أو موسى أو حتى عيسى عليهم السلام .. بينما يقول الله تعالى "لَقَدْ

كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"

والاستخفاف بالتاريخ لم أجده إلا في العصر الحديث .. اما أئمة المسلمين فقد كان كثير منهم أئمة في التاريخ كالطبري وابن كثير وابن عساكر والبلاذري وابن الجوزي وابن الأثير والذهبي والمقريزي والسيوطي وغيرهم كثير جدا .

وللأئمة في أهمية علم التاريخ كلام نفيس .. فيقول الإمام ابن تيمية مثلا ..

ينبغي للعقلاء أن يعتبروا بسنة الله وأيامه في عباده ، ودأب الأمم وعاداتهم .

ابن تيمية – مجموع الفتاوى

ويقول ابن خلدون ..

اعلم أن فن التأريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا .

ابن خلدون – تاريخ ابن خلدون

ونعى ابن الأثير الجزري على من لم يقم لعلم التاريخ وزناً فقال :

لقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية : يحتقر التواريخ ويزدريها ، ويُعرِض عنها ويلغيها ؛ ظنّاً منه أن غاية فائدتها إنما هو القصص والأخبار ، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار ؛ وهذا حال من اقتصر على القشر دون اللب نظره ، ومن رزقه الله طبعاً سليماً ، وهداه صراطاً مستقيماً : علم أن فوائدها كثيرة ، ومنافعها الدنيوية والأخروية جمَّة غزيرة .

ابن الأثير – الكامل في التاريخ

اعتراض : موضوع تكاثر اولاد آدم ربما هو مهم تاريخيا لكنه غير مهم دينيا على الإطلاق

عندما أراد أهل الأديان أن يهاجموا أهل التطور قالوا لهم "أنتم أولاد القردة" .. وأهل التطور لم يسكتوا .. بل ردوا عليهم فقالوا "وأنتم أولاد سفاح المحارم"

وإذا أراد أهل التطور الدفاع عن مذهبهم القردي الفاخر قالوا نحن لسنا أولاد قردة .. بل نحن والقردة أتينا من سلف مشترك .. وعندما تبحث عن شكل هذا السلف المشترك ستجده شيء أهون من القرد .. يعني يؤمنون بفخر أن الإنسان أصله بهيمي حيواني في جميع الأحوال نشأ من كائن أقل من القرد .

وإذا أراد أهل الأديان الدفاع عن مذهبهم المحارمي السفاحي قالوا نحن أولاد محارم لأن الله أمر بتزويج الأخ من أخته فقط في بداية الخلق لأنه لم يكن هناك حل آخر ..

والحقيقة أن مذهب القردة هو مذهب إلحادي بامتياز ومذهب المحارم والسفاح ومذهب أن الله فعل هذا للضرورة هي مذاهب يهودية مذكورة في كتب اليهود .. أما في الإسلام فلم يذكر لنا الله ورسوله طريقة التكاثر .. لكنه قال لنا ..

" قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

فهو شيء لابد أن نتفكر ونجتهد لنصل إليه .. ويجب أن نصل إليه بعيدا عن نظريات اليهود والملاحدة التي تعارض مبادئ وأساسيات الدين الإسلامي ..

بالنسبة لنظرية القردة فهي تعارض الدين الإسلامي لأن الله لم يخلق الإنسان من أصل بهيمي حيواني كما تقول نظرية التطور بل خلقه بيده من تراب وفضله على جميع مخلوقاته وعلمه الكلام فقال ..

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ"

وقال أيضا ..

"لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"

ويقول كذلك ..

"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"

وهناك حديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول ..

خلقَ اللَّهُ أربعةَ أشياءَ بيدِهِ : العرشَ ، والقَلمَ ، وآدمَ ، وجنَّةَ عدنٍ ، ثمَّ قالَ لسائرِ الخلقِ كُن فَكانَ

الراوي :مجاهد بن جبر المكي

المحدث :الذهبي

المصدر :العلو للذهبي

الجزء أو الصفحة:82

حكم المحدث :إسناده جيد

فالله خلق آدم بيده وكرمه وفضله على كثير ممن خلق .. وليس بالتطور من الأصل الحيواني البهيمي ..

ونظرية زواج الأخت في أول الخلق هي هراء يهودي وتتعارض مع القرآن والسنة لأن الله حرم زواج المحارم على كل الأمم من قبلنا .. يقول الله تعالى بعد آيات المحرمات من النساء للزواج ..

" يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"

ويقول رسول الله ..

خَرجْتُ من نِكاحٍ ، و لَمْ أخْرجْ من سِفاحٍ ، من لَدُنْ آدَمَ إلى أن ولَدَنِي أبِي و أمِّي

الراوي : علي بن أبي طالب

المحدث : الألباني

المصدر : صحيح الجامع

الصفحة أو الرقم : 3225

خلاصة حكم المحدث : حسن

التخريج : أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (4728)، والآجري في ((الشريعة)) (957)، والخطيب في ((المحدث الفاصل))

فكيف تقول أن البحث في هذا الأمر هو شيء غير مهم في الدين والله يأمرنا أن نتدبر وننظر في الأرض لنعرف كيف بدأ الخلق .. كيف بدأ خلق الكون وكيف خلق الإنسان وحتى الحيوان .

ونظرية زوجة آدم الثانية كما بينت في المقالات التسع الماضية هي النظرية الوحيدة التي عليها دلائل من القرآن والسنة .. وهي النظرية الوحيدة كما بينت في المقال الثالث التي تبريء آدم من حكاية سفاح المحارم هذا .. فلا حاجة أن ينعتكم الملاحدة انكم أولاد محارم بعد اليوم .. فلو كانت لآدم زوجة ثانية فأولاده ببساطة كانوا يتزوجون من أخواتهم من الأب .. وكل الرجال في هذه الدنيا اليوم يتزوجون من أخواتهم من الأب .. لأن آدم هو أبوهم المباشر .. فكل البشر بنص القرآن و الحديث الشريف خلقوا في صلب آدم قبل أن تنفخ فيه الروح ..

يقول الله تعالى ..

وَلَقَدْ (خَلَقْنَاكُمْ) ثُمَّ (صَوَّرْنَاكُمْ) ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ

وكذلك في حديث رسول الله ..

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ثقة) ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ (ثقة) ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ (صدوق حسن الحديث) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (ثقة) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (صحابي) ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ يَعْنِي : عَرَفَةَ , فَأَخْرَجَ (مِنْ صُلْبِهِ) كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا ، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا ، قَالَ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ"

مسند أحمد بن حنبل – رقم الحديث : 2357

فإن كانت الأخت من الزوجة الثانية في زمن آدم هي محارم كما تظن .. فزاوج جميع البشر اليوم هو زواج من محارم .. لأن جميع البشر خلقوا في صلب آدم مباشرة .. فكلهم إخوة من الأب .

اعتراض : موضوع الزوجة الثانية ليليث هو إسرائيليات وأساطير بابلية

أشهد الله ربي أن كل حرف ذكرته في قصة زوجة آدم الثانية هو معارض للإسرائيليات والأساطير بكل أشكالها وأنواعها .. وأشهد الله أنني قد قرأت كل سطر ورد عنها في أي كتاب يهودي أو تاريخي .

وكل حرف ذكرته عنها أشهد الله أن دليلي فيه مستقى من القرآن والسنة وكلام العلماء ولم أخرج عن هذا قيد أنملة .. ولم آخذ من الإسراييليات والأساطير أي شيء .

وإني مكثت وسأمكث أجتث الإسراييليات واليهوديات من عقول البشر ولو اضطررت لإخراجها بالملقاط .

هم يقولون أنها شيطانة وأنا أقول أنها إنسانة عادية ..

هم يقولون أنها تزوجت الشيطان وأنا أقول أنها تزوجت آدم ..

هم يقولون أنها أنجبت من آدم شياطين وأنا أقول أنها أنجبت بشرا عاديين ..

هم يقولون أنها جنية تأتي للحوامل وتجهض أطفالهن وأنا أقول أن هذا هراء .

هم يقولون أنها زوجة آدم الأولى وأنا أقول أنها زوجة آدم الثانية

وكل كلامي أستدل عليه من القرآن والسنة ..

وقد تتبعت في الدليل الثامن كل حرف ذكر عنها في أي كتاب يهودي أو غير يهودي وبرهنت أنني قلت عكسه ..

بل إني برهنت في الدليل التاسع بما لا يدع مجالا للشك أن قصة زواج التوائم التي يؤمن بها معظم المسلمون اليوم هي إسرائيليات وهي من دين المجوس .. وهي التي يجب أن نحذر منها ولا نعلمها لأطفالنا .

وإني أقولها واثقا أن جميع من يرد على هذا البحث لا يدر ي أنه يرد عليه بإسرائيليات وأنه هو الذي يؤمن بالإسرائيليات .. وسترى في هذا المقال كمية الإسراييليات التي يعتمد عليها المعترض في عقله الباطن .

حتى اسمها "ليليث" إنما هو ترجمة لاسم "قترة" الذي قال التابعي الفضيل الضبي أنه اسم الحية الأولى .. وقد وضحت هذا في المقال الخامس بالتفصيل .

وحتى قصة الحية التي تشبعت حتى نخاعها بالإسرائيليات فقد عارضت كل حرف إسرائيلي يهودي ذكر عنها في كتب اليهود أو النصارى وعارضت كل حرف نقله المفسرون المسلمون من قصتها بأسانيد واهية .

هم يقولون أنها من الحيوانات وعاقبها الله بقطع قوائمها وأنا أقول أنها امرأة عادية من البشر .

هم يقولون أن الشيطان دخل في جوفها وأنا أقول أن هذا هراء .

هم يقولون أنها أغوت آدم وحواء وأنا أقول أنها لم تقدر على إغواء أحد .

وكل حرف من كلامي عنها مستند على دليل من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء ولم أخرج عن هذا قيد أنملة .

اعتراض : الحل الذي تقوله لا يحل المعضلة .. فالأخت من الأب هي محارم أيضا .. ففي النهاية كل البشرية حسب نظريتك أتت من زواج محارم .

نعم الأخت لأب في كل العصور هي محارم .. إلا في عهد آدم فهي لم تكن محارم ..

لماذا ؟

لسبب بسيط جدا .. لأن الأخت في زمن آدم لم تشترك مع أخوها إلا في أب واحد وليس أبوين ..

وأنت ستلاحظ في كل المحرمات من النساء أن كل ما اشترك فيه أبوين فهو حرام ..

أختك الشقيقة حرام لأنها تشترك معك في أبوين .. أبوك وأمك

أختك من الأب حرام لأنها تشترك معك في أبوين .. أبوك .. وآدم (لأن كل البشر أولاد آدم من صلبه بنص الحديث) ..

أمك حرام عليك لأنها تشترك معك في أبوين .. أبوك (لأنها زوجته) .. وآدم ..

وهكذا ..

لكن قابيل وأخته من الأب زواجهما ليس حراما لأن قابيل يشترك معها في أب واحد فقط وهو آدم .. وليس أبوين .

إذا كنت لا تقتنع بهذه البديهية البسيطة وتريد المزيد من الحجج فدعني أقول لك مفاجأة ..

هل تعلم أن زواج الأخت من الأب كان مباحا في شريعة اليهود قبل موسى ..

وهل تعلم أن هذا مكتوب في توراتهم ..

حيث زعموا أن النبي إبراهيم كان متزوجا بسارة وهي أخته من أبيه !!

يقول إبراهيم عن سارة في سفر التكوين "و بالحقيقة أيضا هي اختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة أمي فصارت لي زوجة"

واليهود والنصارى يدافعون عن إبراهيم في زواجه من أخته من أبيه بقولهم أن زواج الأخت من الأب لم يكن حراما قبل شريعة موسى ..

هذا يؤمن به اليهود والنصارى في أصل معتقدهم لأنه مذكور في التوراة والعهد القديم

أما زواج الأخت الشقيقة فهو محرم تحريما مغلظا في جميع الشرائع السابقة ..

فنحن نخرج عن الشيء المحرم في كل الشرائع (زواج الأخت الشقيقة) إلى الشيء المختلف فيه بين الشرائع (زواج الأخت لأب) .. هذا أسلم و أقرب للمنطق .

ولكن رغم أن اليهود قالوا أن زواج الأخت من الأب حلال قبل موسى فأنا لا أؤمن بكلامهم ولا أتخذه حجة ولا أستشهد به ..وحاشا لله أن أقول ان إبراهيم تزوج أخته من الأب .. بل هو كذب وافتراء منهم على إمام الأنبياء ..

لكني أوردت هذه النقطة لتعلم أن زواج الأخت لأب هو أمر مختلف فيه بين الشرائع .. لو كانت هذه الحجة تأتي على هواك ..

لكنها حجة لا أدعمها ولا أستشهد بها ..

إنما أقول أن زواج الأخت لأب حرام في جميع العصور .. إلا في عصر آدم بسبب تلك البديهية التي قدمتها .

اعتراض : زوجة آدم الثانية غير مذكورة في القرآن ولا السنة .. فهي غير موجودة .

رأيت هذا التعليق كثيرا جدا .. وكلما أراه لا أرد عليه .. لأنه متعارض مع المنطق أصلا ..

تقول أن الأشياء التي لم تذكر في القرآن والسنة هي أشياء غير موجودة !!

ما هذا يا أخي ؟

هل تظن أن القرآن يجب أن يفصل لك في أسماء زوجات وأولاد وبنات الأنبياء كما كانت تفعل التوراة ؟

بنفس هذا المنطق الغريب يمكن أن أقول لك .. بنات آدم لم يذكروا لا في قرآن ولا في سنة .. فهم غير موجودات .. فآدم لم ينجب بناتا .. يعني كل البشرية لم تأت أصلا ونحن نعيش في وهم ..

ما هذا المنطق بالضبط ؟

بل الأشياء التي لم تذكر في القرآن والسنة يمكن أن يستدل عليها من القرآن والسنة ..

فمثلا .. الشيخ الشعراوي قال أن نوح كانت له زوجتان وليس زوجة واحدة كافرة فاجرة كما يظن العامة .. واستدلاله من القرآن نفسه ..

هل رأيت ؟

هذا اسمه الاستدلال ..

كذلك زوجة آدم الثانية يستدل عليها من القرآن والسنة بأدلة كثيرة يمكن أن تراجعها في المقالات التسع السابقة .

أما فكرة أن الشيء الذي لم يذكر هو شيء غير موجود فهذه فكرة غير منطقية أصلا .. يقول الإمام ابن تيمية ..

النفي بلا دليل قول بلا علم ، وعدم العلم ليس علما بالعدم وعدم الدليل عندنا لا يوجب انتفاء المطلوب الذي يطلب العلم به والدليل عليه ، وهذا من أظهر البديهيات

ابن تيمية – الفتاوى الكبرى

اعتراض : أنت تقول لنا أن كل الأنبياء عددوا الزوجات مستدلا بآية "مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ" .. لكن هناك أنبياء لم تذكر لهم سوى زوجة واحدة .. مثل نوح ولوط وأيوب ..

نفس الفكرة الباطلة .. لم تذكر زوجة أخرى إذن هي غير موجودة ..

دعني آتيك بأقوال العلماء في أن نوح ولوط وأيوب كان لهم أكثر من زوجة ..

بالنسبة لنوح ..

يقول الشيخ الشعراوي في تفسيره ..

وكان له امرأتان، واحدة كفرت به وخانته هي وولدها كنعان، والتي ذُكرت في قول الله تعالى في سورة التحريم:{ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا.

الشعراوي

وافتح إن شئت كتب التفسير الأخرى .. وهذه أمثلة منها . .

الجلالين

قوله: وأهلك (أي زوجته) اي التي أسلمت، لأنه كان له زوجتان، إحداهما آمنت فحملها، والأخرى لم تؤمن فتركها. قوله: (وأولاده) أي الثلاثة وزوجاتهم.

الألوسي

{ وَلاَ تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ } [هود: 37] الآية، والمراد زوجة له أخرى تسمى واعلة بالعين المهملة، وفي رواية والقة وابنه منها كنعان وكان اسمه فيما قيل: يام وهذا لقبه عند أهل الكتاب وكانا كافرين

ابن عاشور

إلاّ من كان من أهلك كافراً، وما صدق هذا إحدى امرأتيه المذكورة في سورة التّحريم وابنه منها المذكور في آخر هذه القصة. وكان لنوح ـ عليه السّلام ـ امرأتان.

اطفيش

{ وَأَهْلَكَ } بنيك المؤْمنين وأَزواجهم المؤْمنات وزوجتك المؤْمنة وغرقت الكافرة

وهذا نص كلام ابن عساكر وهو يحكي عن نوح بعد الطوفان ..

وتزوج نوح امرأة من بني قابيل فولدت له غلاما فسماه يوناطن فولد بمدينة بالمشرق يقال لها معلقون شمسا فلما ضاقت بهم سوق ثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها وهي بين العراق والفرات وكانت اثني عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وكان بابها موضع دوران الماء فوق جسر الكوفة يسرة إذا عبرت فكثروا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الإسلام .

ابن عساكر تاريخ دمشق

وقال الإمام السيوطي نفس الكلام في كتابه الدر المنثور في التفسير بالمأثور ..

ويقول النويري في نهاية الأرب ..

فأوّل من آمن به امرأة من قومه يقال لها: (عمرة) فتزوّجها فأولدها (ساما) (وحاما) (ويافث) وثلاث بنات؛ ثم آمنت به امرأة أخرى من قومه يقال لها: (والعة) فتزوّجها فأولدها كنعان؛ ثم نافقت وعادت إلى دينها.

شهاب الدين النويري – نهاية الأرب في فنون الأدب

والهلالي في أعلام النساء ..

يقول العلماء والمحققون: إن نبي الله نوحا كانت له زوجتان، إحداهما مؤمنة موحدة مطيعة لنوح، وهي أم أولاده سام وحام ويافث، حملها نوح معه في السفينة ونجت من الغرق والهلاك، والأخرى والغة، وكانت كافرة مشركة منافقة غير مؤمنة بشريعة نوح ونبوته، وكانت تعاديه .

عماد الهلالي – معجم أعلام النساء في القرآن الكريم

بالنسبة للوط

يقول ابن عاشور في تفسيره .

لعلّ امرأة لوط عليه السّلام كانت من أهل سَدوم تزوّجها لوط عليه السّلام هنالك بعد هجرته، فإنّه أقام في سدوم سنين طويلة بعد أن هلكت أمّ بناته وقبل أن يرسل، وليست هي أمّ بنتيه فإنّ التّوراة لم تذكر امرأة لوط عليه السّلام إلاّ في آخر القصّة. "

ابن عاشور – التحرير والتنوير

بالنسبة لأيوب

يقول الله تعالى عنه بعد أن كشف عنه الضر "وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ"

يعني أعاد الله له زوجته وأولاده وآتاه مثلهم .. وقد تكلم المفسرون عن هذا ومنهم الإمام الرازي حيث قال ..

وبين الله تعالى أنه آتاه أهله ويدخل فيه من ينسب إليه من زوجة وولد وغيرهما ثم فيه قولان: أحدهما: وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومقاتل والكلبي وكعب رضي الله عنهم أن الله تعالى أحيا له أهله يعني أولاده بأعيانهم. والثاني: روى

الليث رضي الله عنه، قال: أرسل مجاهد إلى عكرمة وسأله عن الآية فقال: قيل له إن أهلك لك في الآخرة فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا. فقال: يكونون لي في الآخرة وأوتي مثلهم في الدنيا. والقول الأول أولى لأن قوله: { وآتيناه أهله } يدل بظاهره على أنه تعالى أعادهم في الدنيا وأعطاه معهم مثلهم أيضاً"

تفسير الرازي

وكذلك الطبري في تفسيره قال ..

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَحَجَّاجٌ ، عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ ، قَالَ : " إِنَّ أَيُّوبَ آتَاهُ اللَّهُ مَالا وَأَوْسَعَ عَلَيْهِ ، وَلَهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالإِبِلِ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – رقم الحديث : 22646

اعتراض : ما الغريب في أن يحلل الله زواج الإخوة في بداية الأمر ثم يحرمه بعدها .. فالخمر كانت حلالا في الشرائع السابقة ثم حللها الله .. والجمع بين الأختين كان حلالا ثم حرمه الله ..

فكرة أن الله يمكن أن يحلل الفواحش في زمن من الأزمان هي فكرة مرفوضة ورددت عليها في المقال الثالث بالتفصيل .. لكن دعنا من هذا الآن ..

لنتكلم عن الخمر والجمع بين الأختين .. هل كانا حلالا بأمر الله فعلا في الشرائع السابقة ثم حرمهما الله علينا ؟ طبعا هذا هراء ..

بالنسبة للخمر ..

الخمر محرمة عند اليهود والمسيحيين .. وليس كما تظن أنها حلال .. دعني أنقل لك الدليل من موقع الأنبا تكلا المسيحي المعروف ..

درجات تعاطي الخمر

بقراءتنا في سفر الأمثال الأصحاح الثالث والعشرين نجد أن هناك ثلاث درجات لتعاطي الخمور هي:

الدرجة الأولى: درجة الإدمان

وهذه الدرجة واضحة في الآيات التالية: "لمن الويل؟ لمن الشقاوة؟ لمن المخاصمات؟ لمن الكرب؟ لمن الجروح بلا سبب؟ لمن ازمهرار العينين؟ للذين يدمنون الخمر،"(أمثال 23 :29و30)

الدرجة الثانية: درجة الشرب فقط

إذ تقول الآية الثلاثون "... لمن الكرب؟ لمن الجروح بلا سبب؟ لمن ازمهرار العينين؟ ... للذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج" (أمثال23: 30)

الدرجة الثالثة: مجرد النظر إليها

(31) "لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها (تألقت) في الكأس وساغت (سالت) مرقرقة. في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان".

الدرجة الرابعة: عدم الجلوس مع الشاربين:

(أمثال 23: 20) "لا تكن بين شريبي الخمر بين المتلفين أجسادهم".

ولعلك لاحظت يا عزيزي أن الله قد نهى عن كل هذه المراحل. ومن هذا ندرك أن الخمر غير محللة في الكتاب المقدس.

وسفر الأمثال هو من التوراة يعني العهد القديم .. وبهذا فهي محرمة عند الياهود والمسيحيين

بالنسبة للجمع بين الأختين ..

يدعي البعض بجهالة أن الله حلل الجمع بين الاختين في الماضي ثم جعله علينا حراما ..

وهذا طبعا كلام مأخوذ من الإسراييليات

فالجمع بين الأختين حرام في جميع الأوقات والعصور ..

وانظر إلى كلام ابن الجوزي في هذه المسالة وهو يضعف قول من يقول بهذا لضعف الأسانيد ..

إلا ما قد سلف من أمر يعقوب عليه السلام، لأنه جمع بين أم يوسف وأختها، وهذا مروي عن عطاء، والسدي، وفيه ضعف لوجهين: أحدهما: أن هذا التحريم يتعلق بشريعتنا، وليس كل الشرائع تتفق، ولا وجه للعفو عنا فيما فعله غيرنا. والثاني: أنه لو طولب قائل هذا بتصحيح نقله، لعَسُر عليه.

ابن الجوزي – زاد المسير في علم التفسير

وأنا أقول أن الجمع بين الأختين هو من الإسراييليات الصريحة لأنها مذكورة في سفر التكوين ٢٩ حيث جمع يعقوب بين الأختين راحيل وليا لأن أبوهما لابان خدعه .. تعالوا اقرأوا معي في سفر التكوين ..

16 وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ.

17 وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ.

18 وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى».

19 فَقَالَ لاَبَانُ: «أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُل آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي».

20 فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا.

21 ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا».

22 فَجَمَعَ لاَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً.

23 وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا.

24 وَأَعْطَى لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً.

25 وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟».

26 فَقَالَ لاَبَانُ: «لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ.

27 أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ».

28 فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ.

29 وَأَعْطَى لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهُ جَارِيَةً لَهَا.

30 فَدَخَلَ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضًا، وَأَحَبَّ أَيْضًا رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَعَادَ فَخَدَمَ عِنْدَهُ سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ.

ورغم هذا فعندهم في الكتاب المقدس نوح يشرب الخمر و لوط كذلك ..

هل رأيت المصيبة التي تريد ان تؤمن بها عندما تقول لي أن الخمر كان حلالا .. يعني أنت تقول أن الأنبياء لو كانوا شربوه فهو حلال أصلا لا مشكلة .. اتق الله فالله لا يحلل الخبائث لا اليوم ولا أمس ولا في العصور القديمة ولا في زمن آدم ..

اعتراض : لا غرابة أن يتزوج الإنسان بأخته في أول الزمان .. فحواء نفسها خلقت من ضلع آدم فهي بنته .. وهكذا آدم نفسه تزوج بنته ..

سأغض النظر قليلا عن غرابة هذا الطرح .. فلو كانت حواء تعتبر بنت آدم وتزوجها .. فما المشكلة أن يتزوج آدم ببناته أيضا ..

عموما أساس هذه النظرية جاء من فكرة أن حواء خلقت من ضلع آدم .. وهذه الفكرة قادمة علينا من الإسراييليات .. تحديدا من سفر التكوين 2 .. أن آدم كان نائما في الجنة فخلق الله حواء من ضلع من أضلاعه ..

21 فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما.

22 وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم.

23 فقال آدم: «هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت»

ويحاول البعض إيراد حديث أن المرأة خلقت من ضلع أعوج .. يقولون هذا دليل أن حواء خلقت من ضلع آدم .. رغم أنه ليس في الحديث لا آدم ولا حواء .. تعالوا ننظر إلى روايات الحديث لنفهم ..

المَرْأَةُ كالضِّلَعِ، إنْ أقَمْتَها كَسَرْتَها، وإنِ اسْتَمْتَعْتَ بها اسْتَمْتَعْتَ بها وفيها عِوَجٌ.

الراوي:أبو هريرة

المحدث:البخاري

المصدر:صحيح البخاري

الجزء أو الصفحة:5184

حكم المحدث:[صحيح]

هنا النبي يقول عن المرأة انها كالضلع .. فهو تشبيه .. هذا في صحيح البخاري ..

إنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لكَ علَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بهَا اسْتَمْتَعْتَ بهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا.

الراوي :أبو هريرة

المحدث :مسلم

المصدر :صحيح مسلم

الجزء أو الصفحة :1468

حكم المحدث :[صحيح]

جملة " لَنْ تَسْتَقِيمَ لكَ علَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بهَا اسْتَمْتَعْتَ بهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَرْتَهَا"

دلت على أن الأمر تشبيه للمرأة بالضلع أيضا .. وليس أنها خلقت من ضلع في الحقيقة ..

اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ؛ فإنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ.

الراوي :أبو هريرة

المحدث :البخاري

المصدر :صحيح البخاري

الجزء أو الصفحة :3331

حكم المحدث :[صحيح]

وهذا أيضا تشبيه المرأة بالضلع الذي ينكسر إذا حاولت ان تقيمه ..

أين آدم وحواء في الموضوع ؟ لا يوجد ..

استشهد البعض بآية "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا"

قالوا هنا حواء خلقت من آدم .. رغم أنهم لو رجعوا إلى سيجدون اختلافا بين المفسرين .. فمنهم من يقول خلق منها زوجها يعني من جنسها .. مثل "جعل لكم من أنفسكم أزواجا"

فهذا تفسير الرازي مثلا ..

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ: وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها أَيْ مِنْ جِنْسِهَا وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً [النَّحْلِ: ٧٢] وَكَقَوْلِهِ: إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ [آلِ عِمْرَانَ: ١٦٤] وَقَوْلِهِ: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التَّوْبَةِ: ١٢٨] قَالَ الْقَاضِي:

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْوَى، لِكَيْ يَصِحَّ قَوْلُهُ: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ إِذْ لَوْ كَانَتْ حَوَّاءُ مَخْلُوقَةً ابْتِدَاءً لَكَانَ النَّاسُ مَخْلُوقِينَ مِنْ نَفْسَيْنِ، لَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ عَنْهُ بِأَنَّ كَلِمَةَ «مِنْ» لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، فَلَمَّا كَانَ ابْتِدَاءُ التَّخْلِيقِ وَالْإِيجَادِ وَقَعَ بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَحَّ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَأَيْضًا فَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ كَانَ قَادِرًا أَيْضًا عَلَى خَلْقِ حَوَّاءَ مِنَ التُّرَ

وفي كتاب فتاوى دار الإفتاء المصرية فتوى للمفتي الشيخ عطية صقر يقول فيها أن حكاية خلق حواء من ضلع آدم ليس عليها نص قاطع بل هي إسرائيليات ..

والطبري في تفسيره وكذلك القرطبي ذكرا أن القول الأول هو لابن عباس وابن مسعود، لكن ليس لهذا النقل سند صحيح، بل هو منقول عن أهل الكتاب كما في سفر التكوين " الإصحاح الثاني: ٢١ – ومن هذا نرى أن خلق حواء من آدم ليس أمرا متفقا عليه، فقد يكون خلقها من نفسه يعنى أنها خلقت من جنسه وهو الطين وليس من النور أو النار حتى يمكن أن يسكن إليها، وما جاء في الأحاديث أنها خلقت من ضلع قد يراد به التشبيه كما في الرواية الأولى فليس هناك نص

قاطع في الثبوت والدلالة على خلقها من ضلع آدم، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

كتاب فتاوى دار الإفتاء المصرية – المفتي الشيخ الإمام عطية صقر

لكن حتى إذا فرضنا أن حواء خلقت من ضلع آدم .. فهذا لا يجعلها بنته بأي حال من الأحوال .. فالشجرة تخرج من البذرة .. ولا نقول أن الشجرة هي بنت البذرة ... وهذا قاله الإمام الصاوي في تفسيره ..

إن قلت: حيث كانت حواء مخلوقة من ضلع آدم فهي أخت لأولاده، فمقتضاه أنه يحل لكم يخلق منها التزوج بها في شرعه.

أجيب: بأن تفرع حواء من آدم ليس كتفرع الولد من الوالد، بل نباتها من الضلع كما تنبت النخلة من النواة، فلا يحكم عليها بأنها بنت آدم بل هي أم أولاده.

حاشية الصاوي

وكذلك الإمام ابن رجب الحنبلي في تفسيره ..

والمسيحُ – عليه السلامُ – خُلِقَ من مريمَ ونفخة جبريلَ، وهيَ حملتْ به كمَا تحملُ النساءُ وولدتْه، فلِهَذا يقالُ لهُ: ابنُ مريمَ، بخلافِ حواءَ فإنَّها خُلِقَتْ من ضِلْع آدمَ، فلا يُقالُ: إنَّه أبوهَا ولا هيَ ولدُهُ.

تفسير ابن رجب الحنبلي

هل رأيت كمية الإسراييليات التي يؤمن بها من يردون على هذا البحث ..

آدم كان يزوج أولاده التوائم ببعضهم إسرائيليات ..

الله فعل هذا للضرورة إسرائيليات ..

نوح ليست له إلا زوجة واحدة هي الكافرة إسرائيليات ..

الخمر كان حلالا ثم حرم بعد هذا إسرائيليات ..

الجمع بين الأختين كان حلال ثم حرم بعد هذا إسرائيليات ..

حواء خلقت من ضلع آدم إسرائيليات ..

وبحمد الله حينما تكون كل الردود عليك هي من الإسراييليات تعرف أنك على الحق .. ولا يوجد أي رد على هذا البحث يمكن أن يخرج عن هذه الدائرة الإسرائيلية أبدا ..

اعتراض : الله يقول "اسكن أنت وزوجك الجنة" ولم يقل أنت وزوجتيك ..وكل الخطابات التي لآدم في القرآن تكون لزوجته وليس لزوجتيه .

كل الخطابات التي وجهها الله لآدم بخصوص الجنة والدخول إليها والخروج منها هي خطابات لآدم وحواء فقط .. لأن ليليث في تلك الفترة لم تكن زوجته بل كانت عدوته من شياطين الإنس .. أما زوجته وقتها فكانت هي حواء فقط .. لذلك كل الخطابات التي تخص دخول الجنة كانت لآدم وحواء ..

لكننا نلاحظ أن خطاب الخروج من الجنة جاء بصيغة الجمع

"اهبطوا منها جميعا" ..

وتفسير ابن عباس بسند صحيح وأقوال العلماء والمفسرين يثبت أن هناك كائن رابع هبط معهم من الجنة اسمه الحية ..

وكل من هبط من الجنة هو مكلف بنص القرآن .. يقول الله تعالى ..

"قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "

فهذه الحية هي ليليث التي أسلمت بعد فترة من نبوة آدم وأصبحت زوجته الثانية .

اعتراض : هناك نظرية قوية جدا وتحل هذه الإشكالات كلها ولا تتعارض مع التطور .. أنه في زمن آدم كان هناك أشباه بشر يعيشون على الأرض .. وتزوج أبناء آدم منهم وتزوجوا هم ببنات آدم وهكذا انتشر النسل الإنساني بلا مشاكل .

حسنا سنمشي مع هذه النظرية حتى النهاية وسترى أنها تهدم نفسها بنفسها علميا ودينيا ..

آدم وحواء أنجبا ولدا وبنتا .. قابيل وأكليما ..

هناك قبائل من أشباه البشر تعيش على الأرض .. اسمهم الحن والبن مثلا ..

هنا يقول آدم لقابيل وأكليما .. لا يجوز عليكما أن تتزوجا ببعض .. لابد أن نذهب لقبائل الحن والبن لنتزوج منهم ..

وبالفعل تذهب عائلة آدم ويتزوج قابيل واحدة من بنات الحن والبن .. وتتزوج أكليما رجلا من الحن والبن ..

وكلما أنجب آدم وحواء ولدا يذهب ويتزوج امرأة من الحن والبن ..

وكلما أنجب آدم وحواء بنتا تذهب وتتزوج رجلا من الحن والبن ..

كل هذا جميل جدا لكنه يتعارض مع العلم أصلا .. فلا يمكن بأي حال من الأحوال ان يحصل زواج بين جنسين مختلفين .. هذا لا ينتج ذرية أبدا ..

حتى أنك إذا أردت أن تجمع بين جنسين مختلفين بالتهجين مثلا .. فتجمع الحمار مع الحصار فسينتج البغل ..

هذا البغل الذي نتج يكون عقيما لا يلد .. هذه قاعدة في علم الأحياء لا مفر منها ..

فجنس البشر لا يمكن أن يتزاوج من جنس أشباه البشر .. ولو تناكحوا بالتهجين لن يكون لهم نسل .. هذا علميا ..

أما دينيا فهذا يتعارض أصلا مع القرآن الكريم .. يقول الله تعالى ..

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ"

من أنفسكم أزواجا .. يعني من جنسكم .. ليس من أشباه البشر الحيوانات ..

ثم كيف طاوعتك نفسك أن تؤمن بهذه النظرية التي تجعل في أصل نسلك حيوانات .. عجبا لابن آدم ..

اعتراض : أنت تقول هذا لكن البشر غير الإنسان .. فآدم هو أبو الإنسان لكنه ليس أبو البشر .. وهذه نظرية الدكتور عبد الصبور شاهين التي أحدثت ضجة في العالم الإسلامي .. وهي تبدو صحيحة .

يقول الدكتور عبد الصبور أن البشر كلمة تطلق على أي مخلوق يمشي على قدمين .. سواء كان إنسانا أو شبه إنسان مثل القردة العليا القديمة التي كانت تمشي على قدمين.

أما الإنسان فهي كلمة تطلق فقط على الإنسان العاقل المكلف بعبادة الله .

وجنس الإنسان العاقل المتحضر تطور من جنس البشر الحيواني غير المتحضر

يقول الدكتور عبد الصبور أن آدم لم يخلق من الطين مباشرة بل كان له أب وأم من البشر الهمج غير المتحضرين هؤلاء .. لكن آدم كانت له صفات متميزة جدا عنهم .. فكان جميلا كاملا منتصبا في أحسن تقويم ..

فكان هو أول تطور لظهور نوع جديد اسمه "الإنسان"

ثم اصطفاه الله من بينهم ونفخ فيه من روحه فأصبح عاقلا متحضرا

وكذلك حواء كان لها أب وأم من هؤلاء البشر الهمج الغير متحضرين .. لكن كانت صفاتها متميزة جدا تتبع جنس الإنسان المتطور عن جنس البشر .

وتزوج آدم بحواء وأنتجا سلالة الإنسان ..

والدليل على هذا حسب كلامه أن الله قال للملائكة "إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ" .. وهذا إعلام للملائكة بخلق البشر الغير متحضرين .. فقالوا "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" ..

بينما حين تكلم عن الإنسان قال "خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ "

والحقيقة أن هذه النظرية تتعارض أساساتها مع القرآن نفسه ..

فهو يقول أن هناك فرقا بين البشر والإنسان .. حسنا ماذا ستفعل في آية مريم ؟

يقول الله تعالى ..

فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ (الْبَشَرِ) أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ (إِنسِيًّا)

هل رأيت ؟ "فإما ترين من البشر" و"لن اكلم اليوم إنسيا" .. فالبشر والإنسان لهما نفس المدلول في القرآن ..

وهذه النظرية تتعارض مع الأحاديث الصحيحة التي تقول أن الله خلق آدم بيده ..

إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضةٍ (قَبَضَها) مِن جَميعِ الأرضِ، فجاء بَنو آدَمَ على قَدْرِ الأرضِ، جاء منهم الأبيَضُ والأحمرُ والأسوَدُ، وبيْنَ ذلك، والخَبيثُ والطَّيِّبُ، والسَّهلُ والحَزْنُ، وبيْنَ ذلك.

الراوي : أبو موسى الأشعري

المحدث : شعيب الأرناؤوط

المصدر : تخريج المسند لشعيب

الصفحة أو الرقم : 19582

خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

التخريج : أخرجه أبو داود (4693)، والترمذي (2955)، وأحمد (19582)

خلقَ اللَّهُ أربعةَ أشياءَ بيدِهِ : العرشَ ، والقَلمَ ، وآدمَ ، وجنَّةَ عدنٍ ، ثمَّ قالَ لسائرِ الخلقِ كُن فَكانَ

الراوي: مجاهد بن جبر المكي

المحدث: الذهبي

المصدر: العلو للذهبي

الجزء أو الصفحة: 82

حكم المحدث: إسناده جيد.

***

ختام

في ختام هذا الكتاب أقول لكم .. أنا لست من دعاة التنوير الذين يأتون بتفسيرات جديدة للقرآن على هواهم بل أنا أعارض هؤلاء وأحاربهم ..

ولست ممن يتجرأ على تفسير القرآن بنفسه فتفسير القرآن له رجاله .. لذلك ترون أنني في كل دليل من الأدلة العشرة في هذا الكتاب لا أكتب تفسير آية من نفسي إنما أنقل تفاسير الأئمة المفسرين .

ولست من دعاة نبذ التراث وتنقية التراث إلى آخر هذا الهراء التنويري الذي ظهر مؤخرا بل أنا أعارض هؤلاء وأحاربهم وأؤمن بالقرآن بتفسيرات الأئمة العلماء والسنة الصحيحة كلها وإجماع العلماء .. ولا أخرج عن هذا قيد أنملة .

إنما أنا أفضح الإسراييليات التي تنسب خطأ إلى ديننا الإسلامي حتى أصبحت في العقل الباطن لأي مسلم هي من الدين فإذا عارضها شخص ظن أنه يعارض الدين ...

وانا أسميها الأفعى الإسرائيلية التي زحفت على أفكار الناس حتى كادت أن تتملكها .

ابحثوا بأنفسكم عن الحق .. لا تسيروا وراء أحد .. لا أنا ولا غيري .. اسمعوا جميع الآراء شرط ألا تتعارض مع القرآن والسنة والإجماع .. واتبعوا ما ترتاح إليه قلوبكم ..

تمَّت

ليليث

شفتان كأنهما التوت
والياقوت فاتنة حادة
الملامح ذات بشرة
بيضاء ورمشين طويلين
يعلوهما شعر ثائر
كثيف برتقالي اللون